امرالله صفری

٨٤/٩/٥

تلخیص غیث الادب الذی انسجم لشرح
اللامیة العجم
به خط حسنعلی بن جمال الدین قهپایی

تلخیص ۶۶۶

تلخیص غیث الادب الذی انسجم لشرح اللامیة العجم

بخط حسنعلی بن جمال الدین قهپائی

كيف الوصول إلى سعاد ودونها قلل الجبال ودونهن حتوف
والرجل حافية وما لي مركب والكف صفر والطريق مخوف
سيدنا الشافعي

هو الله الملك ... مما انعم الله على ... [illegible]

چند روزی هست
با ماست

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذی شرح صدر من تادب ورفع قدر من تاهل للعلم و
تاهب وحلّی من تدرع لباس الفضل وتدرب وحلّی من ترقی الی
غایة ما ترقب احمده علی نعمه الوافرة واشکره علی منته المتزایدة
المتکاثرة والصلوة والسلام الاتمان الاکملان علی سید الخلق
المخصوص بجوامع الکلم وافصح ناطق صرف عنان لفظ وابلغ
صادق بار هف سنانه وعظ صلی الله علیه وعلی آله وصحبه الذین
تمسکوا بادابه وسبقوا الی هدیه لم یطمع احد من بعدهم فی غایة
سحابه صلوة تطول لهم بها القصور وتحیط بهم ببرکاتها احاطة
الهالات بالبدور وبعد فان القصیدة الموسومة بلامیة
العجم رحم الله ناظم عقدها وراقم بردها مما تعاطی الناس
مدام اکوابه وتجاذبوا هداب اهدابه اهانت الدرّ حتی ما له
ثمن وارخصت قیمة الامثال والخطب کان ناظمها غاص فی البحر
فاتی بدرر منضودة وارتقی الی السماء فجاء بالدراری منها لا نجوم
معقودة وتدنیل ثمارها الی الوری فتلک ناظرها فکم لها سائر بین
الناس من مثل اثمارها فی تمام النظم مذ طلعت بیر فی ادح معناها

مثالها تهب روان ساخته شدن کرد
تذریب آموختن کرد
ارهاف باریک کردن
دم تیغ کرد

سکب آب روان و آب تنک رفتار
سحاب نام ابیست کریم

هداب ریشه بد دال برکام بهان ...
برک درخت سرو و کرد و هداب شاخ بهاک
درخت خرما را هم کوبند و ...
بز کوبند کرد الله

دراری ستارکان روشن کالدرّ

ولم تغل ونظرها لم یزل یبدی نضارته لان منبته فی روض الخضل
یرتاح سامعها حتی یهزّ لها من التعجب عطف الشارب الثمل فلا تغر
غیرها سمعا ولا نظرا فی طلعة الشمس ما یغنیک عن زحل وقد
شرحها اوحد زمانه وفرید اوانه الشیخ صلاح الدین الصفدی سقی
الله ثراه وجعل الجنة مثواه شرحا تقرب آباط الابل فیما دونه
وتقف فحول الرجال عنده ولا یعدونه والتزم ان یذکر فیه ما
سمع فوعی وما نجع فادعی ولا یغادر صغیرة ولا کبیرة من فوایده
وفرایده الا اظهرها ولا نکتة بدیعة من لطایف معناه الا دنی ذلک
الکتاب سطرها ولله در القایل او دعه فوایدجمة وسایل مهمة
وکنت حین سمعت بهذا الکتاب اطلبه من اولی الالباب واحث
فی الوصول الیه من العزم الخیل والرکاب الی ان یسر الله تعالی الوقوف
علیه فی هذا العام فوجدته کبحر لجاج متلاطم الامواج وبحر عاصف
وبلد واکف وجواهره مقصودة وفرایده معقودة لم ینسج
فی فنه علی منواله ولا سمحت قریحة بمثاله قد جمع من کل فن غریب
نبذة ومن کل علم تالده وطریفه فکان حقه ان یقال فیه هکذا هکذا
والا فلا لا طرق الجد غیر طرق المزاح غیر انه ینتقل فیه من علم
الی علم ومن نکتة الی نکتة ومن غریبة الی غریبة وکانه تمسک بقول
القایل لا یصلح النفس اذ کانت مدبرة الا التنقل من حال الی
حال فهو غریب فی بابه عزیز عند طلابه ومع ذلک اعتذر بخشیة

الاطالة واجتنبتها خوفًا من عدم الافادة وذكر انه حين علقه كان
في هموم علم الله ترادف بحوثها وانكشاف غمائم غمها وغيوثها بهذا
والزمان قيص والعلم جم غزير فاستخرت الله تعالى وله الخيرة في
تلخيصه وتهذيبه سالكا فيه طريقة في ترتيبه ليكون ذلك سببا
في تحصيل مقصوده وكالوشم على حل عقوده فكتبت هذه الاوراق
مستعينا بالمهيمن الخلاق ان يجيرني واحبائي من عوارض الايام
وان يجعلني من العلماء الاعلام وان لا يجعل معاناتي في طلب العلم
وبالا وان يجعل علينا منه رحمة وافضالا فصل فيما يتعلق
بترجمة الطغرائي ومولده ووفاته وذكر شيء من اشعاره مختصرا
هو العميد مؤيد الدين فخر الكتاب ابو اسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن
عبد الصمد الاصبهاني المنشي المعروف بالطغرائي بضم الطاء المهملة
وسكون الغين المعجمة وفتح الراء وهذه نسبة الى من يكتب الطغرا
وهي الطرة التي تكتب في اعلا الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ
يتضمن نعوت الملك والقابه وهي لفظة اعجمية قال ابن خلكان
رحمه الله غزير الفضل لطيف الطبع فاق اهل عصره بصنعة
النظم والنثر ذكره السمعاني واثنى عليه وذكر شيئا من شعره
وذكر انه قتل في سنة خمس عشرة وخمسمائة وللطغرائي المذكور
ديوان شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية
العجم وكان عملها ببغداد سنة خمس وخمسمائة يصف فيها حاله

وشكوا زمنه وذكره ابو المعالي الحظيري في كتابه زينة الدهر وذكر له
مقاطيع وذكره العماد الكاتب في نصرة الفترة وعصرة الفطرة وهو
تاريخ الدولة السلجوقية وانه كان وزير السلطان مسعود بن محمد
السلجوقي بالموصل وذكره العماد الكاتب في الجريدة قال كان يتولى
ديوان الطغرا ومالك قلم الانشاء وتولى الاستيفاء وترشح الى الوزارة
ولم يكن في الدولتين السلجوقية والامامية من يضاهيه في الترسل
والانشاء سوى امين الملك منشي نظام الملك قيل لما عزم اخو السلطان
الطغرائي على قتله امر به ان يشد الى شجرة وان يقف الى تجاهه شاب
تركي ليرميه بالنبل وكان الطغرائي يهوى ذلك الشاب ففعل
ذلك واوقف انسانا خلف الشجرة يسمع ما يقول من غزل ينشد
به الطغرائي وامره ان يسمع ما يقول وقال لارباب السهام لا ترموه
الا اذا اشرت اليكم فوقفوا والسهام في ايديهم مفوقة ليرموه
فانشد الطغرائي في تلك الحال وهو يقول ولقد اقول لمن يفوق
سهمه ۝ نحوي واطراف المنية شرع ۝ والموت في لحظات احور سهمه
دوني وقلبي دونه يتقطع ۝ بالله فتش عن فؤادي هل ترى ۝ فيه
لغير هوى الاحبة موضع ۝ اهون به لو لم يكن في طيه ۝ عهد الحبيب
وسره المستودع ۝ قيل فرق له وامر باطلاقه في ذلك الوقت ثم
ان الوزير عمل على قتله وكان له رحمه الله في حل رموز الكيمياء اليد
الطولى والسابقة الاولى وله فيها تصانيف عدة ومن شعره رحمه

أما العلوم فقد ظفرت ببغيتي ۞ منها وما احتاج ان اتعلما وعرفت
اسرار الحقيقة كلها ۞ علما انار لي البهيم المظلما ۞ ودريت هرمس
سر حكمته التي ۞ ما زال طيا في الغيوب مرجما ۞ وملكت مفتاح الكنوز
بفطنة ۞ كشفت لي السر الخفي المبهما ۞ لولا التقية كنت اظهر معجزا ۞ من
حكمتي تشفي القلوب من العمى ۞ اهوى التكرم والتظاهر بالذي
علمته والعقل ينهى عنهما ۞ واريد لا القى غنيا موسرا ۞ في العالمين
ولا لبيبا معدما ۞ والناس اما ظالم او جاهل ۞ فمتى اطيق تكرما و
تعلما ۞ ومن شعره ايضا ولا تستودعن السر الا فوادك فهو مودعه
الامين ۞ اذا ضاق الفضا بسرك يوما ۞ فذاك السر اضيع ما يكون ۞
ومن شعره في الزهد اذا لم تكن ملكا مطاعا ۞ فكن عبدا لمالكه مطيعا ۞
وان لم تملك الدنيا جميعا ۞ كما تهواه فاتركها جميعا ۞ وقال الشارح اول
ما ظهرت الكيميا في جبابرة قوم هود وتعاطوا ذلك وبنوا مدينة
من ذهب وفضة لم يخلق مثلها في البلاد وكان ابن تيمية رحمه الله ينكر
ثبوتها وصنف رسالة في انكارها واما الامام فخر الدين رحمه الله
فانه عقد في المباحث المشرقية فصلا في امكانها وقرره ورد على
الفلاسفة في قولهم بعدم امكانها واستدل على امكانها ايضا في الملخص
قال واما الوقوع فالوصول اليه عسير فهو يقول لا يمنع وقوعها لكن
يعسر وكذلك قال ابن ماجد الاندلسي عن الشيخ ابي نصر الفارابي
والظاهر من حال الطغرائي رحمه الله انه لم يدبر شيئا من الكيميا انما

فاتركها

كان علمها علما لا عملا الا ترا يقول ولولا ولاة الجور اصبحت والحص
يكيني انا شئت دره وياقوته ۞ وصاحب الشذور من ائمة هذا الفن
صرح بان نهاية الصنع القاء الواحد على الالف الا تراه يقول في
قصيدته الفائية قال فيها فعاد بلطف الحال والعقد جوهر يطارح
في النيران واحده الالف ۞ وقال في القصيدة القافية فذان هما
النيران فاعن بعلمنا ۞ تنل بهما ما يضع الالف دائقه وكان بعضهم
يقول ان المقامات وكليلة ودمنة رموز على الكيمياء وكل ذلك
من شغفهم وحبهم لها نسال الله العافية بلا محنة وكان الشيخ
تقي الدين ابن دقيق العيد مغرما بها وانفق فيها مالا وعمرا
وقد صحت كيميا العشق مع جمال الدين علي بن النبيه حيث يقول
تعلمت علم الكيميا بجبه ۞ غزال الرخيم بعينيه من سقم ۞ فصعدت
انفاسي وقطرت ادمعي ۞ فصح من التدبير تصفرة الجسم وقال
صنعة الكيميا اضحت بعيني ۞ حين يزداد اذ رآني احمرارا ۞ فاذا
ما لقيت اكسير لحظي ۞ في لجين الخدود عاد نضارا ۞ واما هذه القصيدة
فانما سميت بلامية العجم تشبيها بلامية العرب هي التي قالها الشنفرى
وأولها اقيموا بني امي صدور مطيكم ۞ فاني الى قوم سواكم لاميل فصل
في ذكر شيء من شعر الطغرائي رحمه الله قال في قصيدته الحائية ۞
سهري وظلام الليل اقسم انني ۞ مهاد ضجيع بالعبير مضمخ ۞ وهي قصيدة
حسنة لطيفة بديعة فائقة غريبة في معناها وقال يصف خيلا

في أشعار الطغرائي

كان

سبقت حوافرها النواظر فاستوى سبقا الى غاياتها وحشيون
لولا تراى الغائبين لاقسم الراوون ان حراكها تسكين وتكاد
تشبهها البروق لو انها لم تعتلقها اعين وظنون هذه من الفرق
الترعة والاول ماخوذ من قول ابى الطيب يقبلهم وجه كل سابحة
اربعها قبل طرفها تصل ونصف الصبح وردنا سحرا بين يوم وليلة
وقد علقت بالغرب اسرى الكواكب على حين عرا منكب الشرق جذبه
من الصبح واسترخى عنان الغياهب وقال ونفسى باعقاب الامور
بصيرة بها من طلاع الغيب حاد وقائد وتانف ان تشفى الزلال
غليلها اذا هى لم تستق اليها الموارد وقال الان لاذكركم وقد بلغ
الظما منى فاشرق بالزلال البارد واقول ليت احبتى عاينتهم
قبل الممات ولو بيوم واحد وقال مرض النسيم وصح والداء الذى
اشكوه لا يرجى له افراق وهذا خفوق البرق والقلب الذى ضمت
اليه جوانحى خفاق وقال تالله ما استحسنت من بعد فرقتكم عينى
سواكم ولا استمتعت بالنظر ان كان فى الوس شئ غيركم حسنا
فان حبكم غطى على بصرى وقال خبروها انى مرضت فقالت الحنا
طارقا شكى ام قليلا واشاروا بان تعود وسادى فابت وهى
تشتهى ان تعودا واتتنى فى خفية وهى تشكو الم الوجد والمزار
البعيدا ورأتنى كذا فلم تتمالك ان اماتت على عطفا وجيدا فى
الهلال قوموا الى لذاتكم يا نيام واشربوا العود وصفوا المدام

ونغير اك

هذا

هذا هلال العيد قد جاءنا بمنجل يحصد عمر الصيام فى تقابل الشمس والقمر
وكانما الشمس المنيرة اذ بدت والبدر يجنح للغروب وما غرب متحاربان
لذا مجن صاغه من فضة ولذا مجن من ذهب وقال ساجع عن
اسرت عنه عسرت وابرز فيهم ان اصبت براءا ولا اسوة بالبدر
ينفق نوره فيحمل الا ان يتجدد ضياء ولو اردنا ان نذكر الكثير من شعره
لذكرنا ولكن الاقتصار اولى واليسير من هذا يغنى عن الكثير ولم
يبق بعد ذلك الا الشروع فى المقصود نسال الله تعالى ان يمن
علينا بالطافه وان يجعل ذلك خالصا لوجهه موجبا للفوز لديه وهو
١ حسبنا ونعم الوكيل قال الطغرائى اصالة الرأى صانتنى عن الخطل
وحلية الفضل زانتنى لدى العطل اللغة اصالة مصدر اصل الشئ
اصالة مثل ضخم ضخامة قال ابن الانبارى الاصيل القوى الذى له
اصل والرأى مصدر رأى رأيا مهموز يجمع على آراء والرأى هو التفكر
فى مبادى الامور والنظر فى عواقبها وعلم ما يؤول اليه من الخطاء والصواب
واصحاب الرأى هم اصحاب القياس روى نوح الجامع انه سمع اباحنيفه
يقول ما جاء عن رسول الله صـ فعلى الراس والعين وما جاء
عن الصحابه اخترنا وما كان غير ذلك فهم رجال ونحن رجال
وقال ابو حنيفه علمنا هذا رأى وهو احسن ما قدرنا عليه فمن
جاءنا باحسن منه قبلناه والشافعى قال اذا صح الحديث فهو
مذهبى وقال ما رأيت كاهل مصر اعز والجهل على الا انهم سألوا

مالكا سائل قال لاعلها فهم لايقبلونها ممن يعلمها واهل الراى
هم ضد اهل النظر صانتنى تقول صُنْتُ الشئ صونا وصيانة
فهو مصونٌ ولايق مُصَانٌ وثوبٌ مَصُونٌ على النقص و
مصوون على التمام قال الجوهرى ليس ياتى ثلاثى من بنات
الواو بالتمام الآحرفان مسك مدووف وثوبٌ مصوون
فان هذين الحرفين جا آنادرين الخطل المنطق الفاسد وقد
خَطِلَ فى كلامه بالكسر خطلا اى فحش ورمح خَطِلٌ اى مضطرب
ومنه سمى الاخطل لخطل كان فى اذنيه وحِلية الحلية للسيف و
غيره جمعها حِلًى مثل لحية ولحًى وحلية الرجل صفته وليست مراده
هنا بل مراده الزينة التى يتحلى بها الانسان من الفضايل
الفضل خلاف النقص لغة وهنا المراد به ما ينطوى عليه الا
نسان من العلم والادب والتجارب والممارسة للامور
فانتنى الزينة ما يتزين به لدى بمعنى عند العطل مصدر
عَطِلَتِ المراة اذا خلا جيدُها من القلايد فى عطلٌ
الاعراب اصالة مبتدا مضاف الى ما بعده الراى مجرور بالاضافة
المبتدا صانتنى صان فعل ماض والتا ضمير يرجع الى
اصالة وهو فى موضع رفع لانه فاعل صان والنون الثانيه
نون الوقاية والياء ضمير المتكلم وهو فى موضع نصب على
المفعوليه والجملة كلها فى موضع رفع على انها خبر مبتدا

والخطل

٢

والخطل مجرور بعطف وحلية الواو عاطفه وقد يقع لغير ذلك
حلية مبتدا لدى ظرف مكان فموضعها النصب والعامل فيها
زانت المعنى يقول ان الراى الاصيل يصونه عن الاضطراب
فى القول والعمل وحلية علمه تزينه عند العطل اى عند التعرى
عن اعراض الدنيا وزخرفها قال عليه السلم المرء مخبوء تحت لسانه
وقال لكل قيمة كل امرء ما يحسنه وقال الشاعر واجهد لنفسك
واستكمل فضايلها فانت بالنفس لا بالجسم انسان و
قال بعضهم كمل حقيقتك التى لم تكمل والجسم دعه فى الحضيض
الاسفل اتكمل الفانى وتترك باقيا هملا وانت بامره لم تحفل
الجسم للنفس النفيسة آلة ما لم تحصله بها لم يحصل تفنى وتبقى
دايما فى غبطة ابدية او شقوة لا تنجلى شرك كثيف انت
فى حبلاته بادر الى وجه الخلاص وعجل من يستطع بلوغ
اعلى منزل ما باله يرضى بادنى منزل والمشهور بالراى
والدهاء من العرب خمسة معوية وعمرو بن العاص والمغيرة
بن شعبه ومن الانصار قيس بن سعد بن عباده ومن المنا خرين
عبد الله بن بديل الخزاعى ومن شعر مويد الدين الطغرائى
الناظم لا تحقرن الراى وهو موافق حكم الصواب اذا اتى من ناقص
فالدر وهو اجل شئ يقتنى ما حط قيمته هوان الغا
ئص وقد انشد ابن الجوزى لبعض الحكماء فى ارايك ذم الهوى

٢

فقالوا أفضل الناس من لم يرتكب سببا • حتى يميز ما تجني عواقبه •
قال الطغرائي مجدي أخيرا ومجدي أولا شرع • والشمس رأد
الضحى كالشمس في الطفل • اللغة المجد لغة الكرم والمجيد الكريم
وقد مجد بالضم فهو مجيد قال ابن السكيت الشرف والمجد
يكونان بالآباء والحسب للرجل وإن لم يكن له آباء وإليه أشار
امرؤ القيس بقوله • فلو أنما أسعى لأدنى معيشة • كفاني و
لم أطلب قليل من المال • ولكنما أسعى لمجد مؤثل • وقد يدرك المجد
المؤثل أمثالي • المؤثل أي الموروث وأراد كفاني قليل من المال
ولم أطلب ولو أعمل أطلب في قليل لاستحال المعنى وليس هذا
من التنازع لفساد المعنى خلافا لما توهم أبو علي الفارسي شرع
سواء عرك ويكن يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع رأد
الضحى أي ارتفاع الشمس والطفل بعد العصر إذا طفلت للغروب
الإعراب مجدي مبتدأ وأخيرا منصوب على أنه ظرف زمان
وكذا قوله أولا ومجدي الثانية معطوف على الأول شرع
خبر عنهما كقولك زيد وعمرو كريمان والشمس هذه واو الابتداء
رأد الضحى منصوب على أنه ظرف زمان والضحى مضاف إليه كالشمس خبره
ثم ذكر معاني الكاف وأنها تأتي للتشبيه واستحسن قول ابن
قلاقس في مدح الحافظ السلفي • كالبحر والكاف إن أنصفت
زائدة • فيه فلا تحسبنها كاف تشبيه • وأخذ من قول أبي الطيب

كفاتك

٣

كفاتك ودخول الكاف منقصة • كالشمس فيها وما للشمس أمثال •
المعنى يقول إن مجده في الأول ومجده في الآخر سواء لا تفاضل
فيه كما أن الشمس استوى حالها في أول النهار وآخره ومن الحكم
النوابغ التاجر مجده في كيسه • والعالم مجده في كراريسه • ومنه
أيضا من أخطأته المناقب لم تنفعه المكاسب • ويحتمل أن المراد
مجد أسلافه ومجده واحد أي ورثت المجد عن آبائي الكرام و
سدت كما سادوا وقد أخذ المصنف هذا المعنى من أبي العلاء المعري
حيث قال • وافقتهم في اختلاف من زمانكم • والبدر في الوهن
مثل البدر في السحر • اعلم أن كل حيوان بينك وبينه مشاركة
في الجنسية ألا ترى أن بعض العلماء كان ينكر قتل الكلاب وينهى
عنه ويقول كيف تفعل ذلك وهو شريكك في الحيوانية وما
أحسن قول القائل • والباز يعلو مع الزنبور رفعا • لدى الطيران
أجنحة وخفق • ولكن بين ما يصطاد باز • وما يصطاده الزنبور
فرق • قال الشارح وبيت أبي العلاء أبلغ من ما قاله المصنف
لأنه أعذب لفظا وكلا المعنيين اللذين أشار إليهما يشبه قول
الحريري رحمه الله حيث قال • وطالما أصلى الياقوت جمر غضا •
ثم انطفأ الجمر والياقوت ياقوت • قال وهو سيد الأحجار الذي
لا تذوب ولا تنقب بالنار قال ابن سينا ومن خواصه التفريح
وتقوية القلب ومقاومة السموم ومن خواصه أنه يقطع سائر

والوهن نحو من نصف الليل حق

بكم بكم الحجارة الا الماس فانه يقطعه لصلابته وقلة مائيته واحسن
ما قيل يا قوت يا قوت قلب المستهام به من المروة ان لا يمنع
القوت سكنت قلبي وما تخشى تلهبه وكيف يخشى لهيب النار
ياقوت وله خاصة اخرى وهو انه لا يبرق بالماء وهاتان
الخصلتان يوجدان فيه عند الامتحان وقد امتحن فوجد كذلك
حين اخذته القرامطة من حجر مشهور لا نطيل ذكره فان قيل
ليس كون الشمس في بكرة النهار شكل كونها في اخره لان حالة
الاقبال حالة ابتداء وتمكن وحالة الانتهاء حالة ادبار ولهذا
قال المنجمون ان السعي في الحوائج في اول النهار خير منه في آخره
وقال بكروا صاحبي قبل الهجير ان ذاك النجاح في التبكير قلت
وعلى الشارح اعتراض وعلى الشاعر ايضا اما الشارح فكان
ينبغي له ان يستدل بقوله عم اللهم بارك لامتي في بكورها وبما
قال اصحابنا من استحباب التبكير في الحوائج والمهمات وعلى
الشاعر اذ لو قال ان اصل النجاح لكان اولى لما لا يخفى على متامل
واجاب الشارح عن السوال المتقدم ان المصنف انما اراد ذات الشمس
من حيث هي من غير نظر الى ما يطرأ عليه من حركة فلكها لان هذه
الاحوال انما هي بالنسبة الينا لا الى الفلك اذ الشمس في جرمها
واحدة لا تتغير ابدا وهي هي ابدا ما زالت ولا طرأ عليها شي نعم
كان هذا يرد ان لو كان لكل يوم شمس تخصه كما ذهب اليه

بعضهم

بعضهم وليس بشي قال وقد بالغ المصنف حيث ضرب لمجده مثلا
بالشمس فانه مثل بما لا يخفى على ذوي العقول ولا يسعهم انكاره
كما قيل وليس يصح في الاذهان شي اذا احتاج النهار الى
دليل وانظر الى قول ابي تمام في المعنى انا ابن الذي استرضعوا
المجد فيهم وسمي منهم وهو كهل ويافع مضوا وكان المكرمات لديهم
لكثرة ما وصوا بهن شرائع فاي يد في المجد مدت فلم يكن لها
راحة من مجدهم واصابع هم استودعوا المعروف محفوظ مالنا
فضاع وما ضاعت لدينا الودائع واعلم ان عند اكثر الناس
ان ابا تمام كان ابوه نصرانيا يقال له تدوس العطار من جاسم
قرية من قرى حوران بالشام فغير اسم ابيه واندس في بني طي
قال ومن مشهور الحكايات قال بعضهم كنت ليلة جالسا عند
بعض ولاة الطرق وقد جاء غلمانه برجلين فقال لاحدهما من
ابوك فقال انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره وان نزلت يوما
فسوف تعود ترى الناس افواجا على باب داره فمنهم قيام
حولها وقعود فقال الوالي ما كان ابو هذا الا كريما ثم قال للاخر
من ابوك فقال انا ابن من ذلت الرقاب له ما بين مخزومها
وهاشمها خاضعة اذعنت لطاعته يأخذ من مالها ومن دمها
فقال الوالي ما كان ابو هذا الا شجاعا واطلقهما فلما انصرفا قلت
للوالي اما الاول فكان ابوه يبيع الباقلا المصلوق واما الثاني

فذلك انه يعني ان الرجل ابي نصر مجالس الفقهاء
حضلة الامير الموفق بن ضيف الاسنا
في وصف العلماء الاخيار نصيف
ما بيننا يوم النجار تفاوت
ابدا كلا نا في النيابة يصرف
الا الخلاف فمنكم لاق
انا عاطل منها وانت مطوق
قيل ان الخليفة لما سمع ذلك قال على رغم انف الرضي
وقيل انه كان بوما عند وجوه بعث بجبته ورفعها الى انفه
فقال القابع انك تشم منها رائحة الخلافة فقال
بل رائحة اللبن شرح

سمع المامون بعض الكتب فيه
وهو يتعوذ وكان هذا راى موكبه بعد سقط جزاء
ثم نحني ثم حيث عند باجم فقال حتى لم ينفع
في جزاء الرضى لا ترفع عنه بعد صوتي شرح

فكان ابوه حجاما فقال الوالي كن بن من شئت واكتسب ادبا •
يغنيك مضمونه عن النسب • فالنرجس الغض اصله بصل • و
السكر العذب حل من قصب • ان الفتى من يقول ها انا ذا • ليس
الفتى من يقول كان ابي • قال بعضهم وجدت مكتوبا على قبر انا
بن من كانت الريح طوع امره يحبسها اذا شاء ويطلقها اذا
شاء قال فعظم في عيني مرعه ثم التفت الى قبر اخر قبالته
وعليه مكتوب لا يغتر احد بقوله فما كان ابوه الا حدادا يحبس الريح
في كيره ويطلق فيها فعجبت منهما يتسابان ميتين قال وما
هجا به مجاهد الخياط ابا الحسين الجزار في قوله ان تاه جزاركم
عليكم • بحظه بفطنة في الورى وكيس • فليس يرجوه غير كلب •
وليس يخشاه غير تيس • ومن بديع شعر ابي الحسين الجزار المذكور
قوله • اني لمن معشر سفك الدماء لهم • دأب وسل عنهم من رب
تحقيق • تضيء بالدم اشراقا عراصهم • فكل ايامهم ايام تشريق • قال ٣
الطغرائي فيم الاقامة بالزوراء لا سكني • بها ولا ناقتي فيها ولا
جملي • اللغة الزوراء بغداد سميت بذلك لانحراف قبلتها
وتسمى دار السلام قيل لان دجلة تسمى السلام وقيل لانه يسلم
فيها على الخلفاء وهي بلدة احدثها المنصور من بني العباس سنة
اربعين ومائة ونزلها في سنة ست واربعين والسكن ما يسكن
اليه الانسان من زوج وغيره وبقية البيت مثل من امثال

العرب والاصل فيه ان الصدوف العدوية كانت تحت زيد بن
الاخنس العدوي وله بنت من غيرها تسمى الفارعة كانت
تسكن بمعزل منها في خباء آخر فغاب زيد غيبة فلهج بالفارعة
رجل عذري يدعى شبثا وطاوعته فكانت تركب كل عشية
جملا لابيها وتنطلق معه الى ثنية يبيتان فيها ورجع زيد عن
وجهته فعرج على كاهنة اسمها طريفة فاخبرته بريبة في اهله
فاقبل سائرا لا يلوي على احد وانما تخوف على امرأته حتى دخل
عليها فلما رأته عرفت الشر في وجهه فقالت لا تعجل واقف
الاثر لا ناقة لي في هذا ولا جمل فصار ذلك مثلا يضرب في
التبري عن الشيء قال الشاعر • وما هجرتك حتى قلت معلنة •
لا ناقة لي في هذا ولا جمل • الاعراب فيم اصله فيما فحذفوا
الالف منها للتخفيف او لاتصالها بحرف الجر او تفرقة بينها
وبين ان يكون اسما فان الاصل في فيما في حرف جر وما استفهام و
موضعه رفع على انه خبر مقدم والمبتدأ الاقامة ويقدم الخبر
لان الاستفهام له صدر الكلام بالزوراء اما متعلق بالاقامة
ويجيء لها المكان اكثر منها للزمان بالزوراء في موضع النصب
على انه ظرف للاقامة لا سكني هذه لا التي لنفي الجنس و
سكني مبني على الفتح لانه اسم لا تقديره لا سكن لي بها الباء
ظرفيه والهاء والالف ضمير يرجع على الزوراء ولا الواو عاطفة

ريم ـه

قوله سكني مبني [illegible] ... فان اسم لا اذا كان مفردا [illegible] معربا واجب النصب (ح)

ولا التي لنفي الجنس ناقتي اسم لا وقد اضيف الى ياء المتكلم فالفتحة
مقدرة على التاء فيها في هنا ظرفيه والضمير للزوراء ولا جمل لعرابه
كما تقدم المعنى يقول لا اقامتي في بغداد لاجل شيء ولا سكنى لي بها ولا
علاقة لي فيها بدليل ما ضربه من المثل فاذا كان كذلك فرحيله
منها ستعين كما قيل وان صريح الرأي والحزم لامرء اذا بلغته الشمس
ان يتحولا وقد خرج رسول الله من مكة وهي احب البقاع اليه و
رحل الى طيبة لما نبا المقام به وكان ما كان ثم رجع اليها وقال لهم
العباد عباد الله والبلاد بلاد الله فاينما وجدت الخير فاقم
واتق الله قال المتنبي وكل امرئ يولي الجميل محبب وكل مكان
ينبت العز طيب هنا يقول في بغداد هذه المقالة والفكيك يقول
لما كره عنها ارتحاله لهفي على بغداد من بلدة كانت من الاسقام
لي جنة كانت عند فراقها آدم لما فارق الجنة وقال البحتري ما
انصفت بغداد حين توحشت لنزيلها وهي المحل الآنس ولما نبت
بغداد بالقاضي عبد الوهاب المالكي خرج منها طالبا مصر فشيعه
من اكابرها واماثلها جماعة فقال لهم لما ودعهم لو وجدت بين
ظهرانيكم كل غداة وعشية رغيفين ما فارقت بغداد ومن شعره
فيها بغداد دار لاهل المال طيبة وللمفاليس دار الضنك والضيق
ظللت فيها مضاعا بين ساكنها كانني مصحف في دار زنديق وهذا
كان شأن العلماء انهم لا يعقون الاماكن تستروح فيها النفوس و

قال الشريف الرضي
مالي ارغب عن بلدة يكثر فيها الله حسادي
ما الرزق في الكرخ مقيما ولا طوق العلاء في جيد بغداد
وقال الغير
ابغداد مالي فيك نهلة شارب من العيش الا والخطوب مزاحها

يزول عنهم به الهم والنكوس كما قال ابن الشرف القيرواني وصير الارض
دارا والورى رجلا حتى ترى مقبلا في الناس مقبولا وهذا ماخوذ
من الاول شرف مغترب تجد من غادر بدلا فالارض من تربة
الناس من رجل وقال مصعب اذا كان اصلي من تراب فكلها
بلادي وكل العالمين اقاربي وقال ابو نواس من كان يشكل فانا
لو تنبا له وطن وكل قوم غدا فيهم عشائره وما عد له الاطناب
في بلد الا تضعضع باديه وحاضره وقال ابو الطيب اذا صديق
نكرت جانبه لم تعيني في فراقه الحيل في سعة الخافقين مضطرب
وفي بلاد من اختها بدل قال الشارح وما اعرف احدا ضمن هذا
المثل اعني لا ناقة لي في هذا ولا جمل مكن ولا احسن من قول الامام
العلامة الشهاب محمود حيث قال استغفر الله ان الغيث منفصل
من بره وهو طول الدهر متصل من حاتم عد عنه واطرح منه في
الجود لا سواد يضرب المثل اين الذي بره الالاف يتبعها كرائم
الخيل ممن بره الابل لو مثل الجود سرجا قال راكبه لا ناقة لي في هذا
ولا جمل ثم اخذ الشارح يتكلم في التضمين ويشد شيئا من ذلك
فاخترت بيتين لصفي الحلي يا مريض الجفون امرضت قلبا كان قبل
الهوى قويا مليا لا تحارب بمقلتيك فؤادي فضعيفان يغلبان
قويا وقولهم فيم اقامة البيت هذا النوع تسميه اهل البديع
عتاب المرء نفسه ولم ينشد ابن المعتز في هذا المعنى غير بيتين وهما

عجبت للمرء في حياته مدار ذل
وارض ابنه واسعة فضاها
من يستطيع بلوغ اعلى منزل
ما باله يرضى بادنى منزل

عصائب قوى والرشا والذى به امرت ومن يعص المجرب يندم فصبرًا
بنى بكر على الموت اننى ارى عارضا ينهل بالموت والدم ناء عن
الاهل صفر الكف منفرد كالسيف عرى متناه عن الخلل
اللغة ناى ينأى بعونا اى ناء اذا بعد الاهل اهل الرجل وهو اسم جمع لا
واحد له من لفظه والصفر الخالى يقال رجل صفر اليدين اى لا شئ
فيهما والصفارت الفقر الواحد صفرت وفى الحديث ان اصفر البيوت
من الخير البيت الصفر من كتاب الله عز وجل قلت ان كان هذا الخبر
مرفوعا فمعناه البيت الذى ليس فيه من يقرأ كتاب الله عز
وجل ما لو كان فى البيت مصحفا معلقا عنده ولا يقرأ فيه وهو
ايضا صفر لانه روى من ترك مصحفا معلقا عنده ولم يقرأ فيه
جاء يوم القيمة آخذًا ببعض بدنه قائلا يا رب عبدك هذا اتخذنى
مهجورًا والكف معروف وفى الانسان عشرة اعضاء اوائلها كاف
الكف والكوع والكرسوع والكتف والكاهل والكبد والكتد
والكلية والكرة والكعب ويحكى عن بعض اشياخ اللغة طلب منه
عدها فعد منها تسعة اعضاء خلا الكرة فانه ذهل عنها فلما قام
الى بيت الخلا ذكرها وكان تذكر بعدها الكرش فقيل له ليس لله
شا نكرشا فاهى للاعضاء وحكى ان ابن خالويه وضع مسئلة
سماها الانطاكية اشتملت على اسم ثلثماية عضو من اعضاء الانسان
اول كل كلمة منها كاف وقوله كالسيف عرى اى جرد والمتن هاهنا

جانبا السيف والخلل جمع واحده خلل بالخاء المعجمة والخلل بطاين كانت
تغشى بها اجفان السيف منقشة بالذهب وغيره الاعراب ناء
اسم فاعل من ناى مرفوع على انه خبر ولم يظهر الرفع فيه لانه منقوص
مثل قاض فلا يظهر فيه الا النصب تقول رايت نائيا فان قلت
هلا رفعته على انه مبتدا فالجواب ان اسم الفاعل لا يكون مبتدا حتى
يعتمد على استفهام او نفى او معنى النفى قال الشاعر اقاطن قوم سلمى
ام نووا ظعنا ان يظعنوا فعجيب عيش من قطنا وقال الاخر خليلى
ما واف بعهدى انتما اذا لم تكونا لى على من اقاطع الا ترى ان اقاطنا
لما اعتمد على استفهام كان مبتدا وان وافيا لما اعتمد على النفى جاز
الابتداء به وقولهم معنى النفى ليدخل فيه قول الشاعر غير ماسوف
على زمن ينقضى بالهم والحزن قوله عن الاهل عن هاهنا للمجاوزة
الجار والمجرور فى موضع النصب باسم الفاعل صفر الكف منفرد
خبر ثان اى مثلنا ء هى ثلاثة اخبار لمبتدا واحد والصحيح جواز
تعدد الاخبار ثم هى على ثلاثة اقسام لا نطيل بذكرها الان وهذه
الاخبار الثلثة تعددت فى اللفظ والمعنى دون المبتدا لانه واحد
متصف بهذه الصفات فيجوز فيما كان بهذه المثابة ان ترد الاخبار
فيه معطوفة وغير معطوفة كقوله تعالى وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد
قوله كالسيف الكاف هاهنا اسم بمعنى مثل ويجوز فى موضعها النصب
على الحال او على انها صفة لمصدر محذوف تقديره منفرد انفرادا مثل

الفرد السيف او الرفع ان قدرت فانا مفرد مثل السيف عرّي متناه
فعل مبني لما لم يسم فاعله ومتناه مفعول لما لم يسم فاعله وعلامة رفعه
الالف لانه مثنى وحذفت نون التثنية لاضافته الى الضمير والموجب
لحذف الفاعل امور لا نطيل بذكرها وقوله من الخلل من ههنا لبيان
الجنس وجملة عرّي وما بعدها في موضع الجر على الصفة للسيف ومن
الخلل متعلق بعرّي المعنى هذا البيت متعلق بما قبله كانه يقول لاي
شيء اقيم ببغداد وليس لي بها سكن ولا ناقة ولا جمل وانا ناء عن
الاهل فقير لا املك شيئا من المال في كفّي منفرد عن الناس كالسيف
الذي جرّد من حليته اذ المقصود وقت الحاجة هو نفسه دون الحمايل
والاجفان واما الحمايل والاجفان فلا اعتبار بها وانما الحلي والحلية
لينفصه وما احسن ما كشف ابو العلا المعري هذا المعنى بقوله • وان
كان في لبس الفتى شرف له • فما السيف الا غمده والحمايل • وقال الحسين بن
عولب • فان تك اثوابي تمزقن عن فتى • فاني كنصل السيف في خلق
الغمد • وقال لبيد بن ربيعة • فاصبحت مثل السيف اخلق جفنه • تقادم
عهد القين والنصل قاطع • فلهذا قال الناظم ما قاله يعني اني في بغداد
بهذه الحالة من الفقر والاحتياج واجتناب الناس لحلو ذات يدي
وانا من الفضل والعلم والآداب بمحل اسنى ومع ذلك لا يعبأ بي ولا
ينظر الى ذاتي من حيث هي كالسيف المعرّى من الحلية وانما المرء باصغريه
قلبه ولسانه اذ هما ذات والمال عرض زايل عنها وقال الشاعر • فتى

عن كل شيء بالحياة فقد • يهون عند بقاء الجوهر العرض • وقال المعري
وانت السيف ان تعدم حليا فلم تعدم فرندك والغرار • وليس يضير
في جري المذاكي ركاب نوقه ذهب نضار • ورب مطوّق بالتبر يكبو
بفارسه وللرجل اعتبار • وزند عاطل يزهى بقدح • ويحرم الذي
فيه السوار • وقول الناظم ما قاله ماخوذ من قول مسلم بن الوليد
وبانت حتى صرت للبين راكبا قرى العزم فردا مثل ما انفرد النصل •
ولابن سنا الملك يرثي جماعة • تلك قبور بنيك الهدى • ما تبيا الا
بدلي والحمى • سنادك كما رايت تلى وحشة من بعدهم بزعمي • كالسيف
في الوحدة لا كالسهم • في نفس صوت وذلّ ذكي • وقال الطغرائي
فلا صديق اليه مشتكى حزني ولا انيس اليه منتهى جذلي ٥
اللغة الصديق هو الصادق في المودة والرجل صديق والمراة صديقة
والجمع اصدقا وقد يقال للواحد والجمع والمذكر والمؤنث صديق كما
قيل • نصبن الهوى ثم ارتمين قلوبنا • باعين اعدا وهن صديق • ومن
هنا اختلس ابو نواس معناه في قوله • اذا امتحن الدنيا لبيب
تكشفت • له عن عدو في ثياب صديق • مشتكى مصدر اشتكى والحزن
خلاف السرور والانيس فعيل من الانس ومنتهى مصدر انتهى الشيء
اذا بلغ الغاية قال الله تعالى وان الى ربك المنتهى قال ابن دريد وكل شيء
بلغ الحد انتهى الجذل بالذال المعجمة ضد الحزن الاعراب فلا صديق
هذه لا التي لنفي الجنس اليه جار ومجرور ومشتكى مصدر في موضع

رفع على الابتدا ولم يظهر الاعراب فيه لانه مقصور وحزني مضاف والياء
التي هي ضمير المتكلم في موضع جر وشكوى مضاف الى الحزن والجملة المبتدا
والخبر في موضع نصب على انه صفة لاسم لا كان التقدير فلا صديقا
سامعا شكوى حزني اليه موجود والصنف الثاني لعراب اعراب الاول
المعنى ما اجد صديقا يكون شكوى حزني ولا ارى انيسا يكون منتهى
فرحي وهذه حالة تشق على من تلبس بها الا ترى ان رسول الله صلعم
لما هاجر من مكة ما خرج منها الا وابو بكر معه ليكون له انيسا من الوحدة
ورفيقا في الغربة يركن اليه في المشورة ويركن اليه اذا خلا وكذلك كان
معه في الغار وموسى عم لما امره الله تعالى بالرسالة الى فرعون
سال ربه ان يكون معه اخوه قال واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي
الاية وقال صلعم اذا اراد الله بملك خيرا قيض له وزيرا صالحا ان نسي ذكره
وان نوى خيرا اعانه وان اراد شرا كفه عنه وكان انوشروان العادل
يقول لا يستغني اجود السيوف عن الصيقل (الصيقل جمع) ولا اكرم الدواب عن
السوط ولا اعلم الملوك عن الوزير ولو لم يكن في الصاحب والوزير الا
المشورة لكان كافيا قال الله تعالى لنبيه محمد صلعم وشاورهم في الامر اذا — قال صلعم
عن امر فاستشر فيه صاحبا وان كنت ذا راي تشير على الصحب فاني
رايت العين تجهل نفسها وتدرك ما قد حل في موضع الشهب وقال
الارجاني شاور سواك اذا نابتك نائبة يوما وان كنت من اهل
المشورات فالعين تلقى كفاحا ما دنا ونأى ولا ترى نفسها الا بمرآة

ان طلب

ان طلب الصاحب امر مقصود عند العقلا لانه لابد من ان تشكو
اليه فتشكو اليه حزنك وتنتصر به على من ظلمك وتتخذه عونا على
ما ربك كان الكندي يقول الصديق انسان هو انت الا انه غيرك
لامني العاذلون في وظنوا ان خلي من سوادنا هوا وفي المثل
رب اخ لم تلده امك وقال بعض الحكماء ينبغي للعاقل ان يتخذ
صديقا ينبهه على عيوبه فان الانسان لا يرى عيب نفسه واقل
الاصدقا حالا من تشكو اليه ولم يكن عنده غير سماع الشكوى
والاصغا اليها والتي سماع الشكوى وبثها تخفيف عن المكروب والنفس
تستروح اليه ولهذا قال ولا بد من شكوى الى ذي مروءة يواسيك
او يسليك او يتوجع لان المشكو اليه اما ان يواسيك في همك
وهذه المرتبة العليا وهو الصديق الحكيم المهذب واما ان يتوجع
وهذه المرتبة السفلى وهو الصديق العاجز فان خلا الصديق من
هذه كان وجوده وعدمه سوا بل عدمه خير من وجوده ومن
شواهد العربية اذا انت لم تنفع فضر فانما يراد الفتى كيما يضر وينفع
واعلم ان هذا البيت وهو قوله ولا بد من شكوى واشاله تسمى باب
البديع صحة التقسيم واورد ابنه قول الاخر وهو في غاية الرقة سرت
اليه والظلام كانه ضريع كرى والنجم في الافق شاهد فلو ان روحي
مازجت ثم روحه لقلت ادن ايها التباعد ومن هذه المادة قول
بن سنا الملك لو جرت لي بالنفس منك لقلت من شدة المحبة انه

الكريم ذو المروءة واما ان يسليك وهي المرتبة الوسطى وهو الصديق م

لمنحل والكحل اخذوا من كلام ابن الرومي لانه قال وان اطال الخطاب اعاد ونقص
والنفس بعد مشوقة اليه وهل بعد العناق تدانى والنجم تاه كي تموت
حرارة نفثة ما القى من الهيمان ولم يك مقدار التي بي من الجوى
ليشفيه ما يترشف الشفتان كانه فؤادى ليس يشفي غليله سوى
ان يرى الروحين يلتقيان قوله ولابد من شكوى اعلم ان العاقل من
كتم امره ولا يشكو لاحد عملا بقول الاول لا تظهرن لعاذل او عاذر
حاليك في السراء والضراء فلرحمة المتوجعين حرارة في القلب مثل شماتة
الاعداء قال ابو الطيب لا تشكون الى الخلق فتشمتهم شكوى الجريح
الى الغربان والرخم عاد الكلام الى بيت الناظم ولعمرى في بلد بهذه اذا كان الانسان
المثابة لا المثوبة لحقيق ان يفارقها قال شر البلاد بلاد لا انيس بها
وشر ما يكسب الانسان ما يصم واين هذه البلدة التي وصفها
الطغرائي من البلدة التي وصفها الحريري في قوله وجدت بها ما يملأ
العين قرة ويسلى عن الاوطان كل غريب واين هو القوم الذين
عاشرهم الطغرائي وعاشرهم من آل المهلب الذين وصفهم الشاعر
نزلت على آل المهلب شاتيا غريبا عن الاوطان في زمن محل فما زال
بي احسانهم وجميلهم وبرهم حتى حسبتهم اهلي قال الطغرائي رحمه الله
طال اغترابي حتى حن راحلتي ورحلها وقرى العسالة الذبل
اللغة الاغتراب افتعال من الغربة تغرب واغترب بمعنى فهو غريب
وتقول فلان اغترب اذا تزوج غير اقاربه وفي الحديث اغتربوا لا

تضووا ومعناه تزوجوا الاباعد دون الاقارب لئلا يحصل الحياء
من القرابة فيجيء الولد ضئيلا نحيفا لعدم التمكن من الزوجة تلك و
استشهد السهيلي له في الروض فقال انتى بلا لام تشده امه لم يتناسب
عمه وخاله ويقول الاخر فتى لم تلده بنت عم قريبة فيضوى وقد
يضوى رديد القرائب انتهى وقد انشد في هذا المعنى الشيخ العلامة
جمال الدين الشيرازي في سنة ستين بالقاهرة لبعض اهل اليمن فقال
ان اردت الانجاب فانكح غريبا والى الاقربين لا تترسل فانتقال الثمار
طيبا وحسنا غضة غرس بوصل حن حنين الناقة صوتها في
توجعها الى ولدها والحنين في الادمي الشوق الراحلة الناقة التي تصلح
ان ترحل اي يوضع عليها الرحل والرحل معروف وقرى القارية من
السنان اعلاه والعسالة الرماح واحدها عسال على الرمح
اضطرب واهتز الذبل جمع ذابل وهو من صفات الرمح فالذبل
صفة بعد اخرى كانه يصف الرماح بالخفة والدقة الاعراب طال فعل
ماض اغترابي فاعله ولم يظهر فيه الرفع لاضافته الى الضمير المتكلم وحتى
ههنا بمعنى الى وهنا دخلت على جملة فعلية حن فعل ماض اصله حنن
فاجتمع مثلان فسكن احدهما وادغم في الاخر وحذف تاء التانيث
ضرورة كما قال الشاعر فلا مزنة ودقت ودقها ولا ارض ابقل ابقالها
كان ينبغي ان يقول ابقلت لان الارض مؤنثة ولكنه اضطره الوزن
الى ذلك فعنى بالارض المكان وهو مذكر وكذلك الطغرائي عنى بالراحلة

الجمل وهو مذكر راحلتي فاعل حن والضم مقدرة على الياء لاتصالها بضمير
المتكلم ورحلها الواو عاطفة ورحلها معطوف على راحلتي وهو في موضع جر بالاضافة
وترى كذلك وهو مرفوع ولكن لم يظهر الرفع لانه مقصور العقال مجرور
بالاضافة الى ترى كذلك مجرور وعلى انه صفة لمجرور وهو العقال المعنى
طال الاغتراب واستوى الى ان حنت راحلتي وحن رحلها وحنت
اعالي رماحها الى الدعة والسكون والاستقرار قال عم السفر قطعة من
العذاب فاذا قضى احدكم نهمته فليعجل الرجوع الى اهله وقد يؤكد
مشقة الغربة قوله صم موت الغربة شهادة لانه حصل له ما يحصل للقتيل
في سبيل الله عز وجل والمبطون والمطعون والغريق والميت عشقا
والميتة في الطلق تتمة اعلم ان الميت على اربعة اقسام شهيد الدنيا
والاخرة وليس بشهيد فيهما وشهيد في الدنيا دون الاخرة وعكسه فالاول
من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا والثاني من مات حتف انفه والشهيد
في الدنيا دون الاخرة من قاتل رياء وسمعة فيجري عليه في الدنيا احكام
الشهداء من غسل والصلوة عليه وفي الاخرة لا يكون مع المخلصين
وعكسه المبطون والغريب والغريق ومن ذكرنا فان في الدنيا لا نعطيه
حكم الشهداء بل هو في الاخرة مع الشهداء واعلم ان الميت عشقا
ليس للفقهاء دليل على انه شهيد الا حديث من عشق فعف ومات وقد
رواه الديلمي في جزء من طريق سويد بن سعيد الحدثاني وهو من
شيوخ مسلم الا ان يحيى بن معين ضعفه وقال فيه لو ملكت فرسا

موت الغريب شهادة

فكم قيل فمات فهو شهيد

ورعا العاقلة بسبب هذا الحديث قال الشارح ورايت بعض الناس
يقول انما سمي نور الدين الشهيد شهيدا لانه احب مملوكا وعف عنه
فانكره الحب حتى قتله قال الشاعر خليلي هل خبرتما او سمعتما بان قتيل
الغانيات شهيد وقد استعار الناظم الحنين للرحل كما استعار الصدور
الاسنة من الرماح طلبا للمبالغة اذ كانت الاشياء التي لا تعقل ولا
تدرك حصل لها الحنين فالعاقل المدرك بطريق اولى كما قال ابو الطيب
تحمل لي ان البلاد سباسب وان بها ما تقول العواذل معناه ان العاذل
مالا كله مستقرة في الاذان عند المحب وقد كان الناظم من كثرة الا
سفار كما قال كريشة بمهب الريح ساقطة لا تستقر على حال من
القلق وقال اخر كانما الارض عن خلفي ناحية فليس لي وطن فيها ولا خطر
وبالغ شهاب الدين المنادي ان عشت عشت بلا اهل ولا وطن
وان قضيت فلا قبر ولا كفن الطير قبري بطون الوحش ترحل بي
بعد الممات من الحالين لي ظعن قال الحافظ ابو محمد عبد الله الحبيكي
من تختم بالعقيق وقرا لابي عمرو وتفقه للشافعي وحفظ قصيدة
ابن زريق استكمل الظرف قال الشارح وبعضهم قال ولبس البياض
فايدة قوله طال اغترابي اذكرني سوى الافق قول الحريري في اول
المقامة الاول لما اقعدت غارب الاغتراب وهوان قعد تاص لا
يستقل فكيف عداه بالتا والجواب ٨ دجج من لعب بضوى دجج لما
الفى ركاب ونجح الركب في غزلي اللغة الفصيح الصياح واللعب

افضل الحج العج والثج

بالعين النجح هو اللغوب وهو الاعياء والتعب قال تعالى وما مسنا
من لغوب اي تعب ولا اعياء وهو رد على اليهود لانهم قالوا ان الله
خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استراح يوم السبت فكذبهم
الله تعالى بقوله ذلك الى بذ لك والنضو البعير المهزول و
الناقة نضوة والعجيج رفع الصوت وفي الحديث افضل الحج العج
والثج والركاب الابل التي يسار عليها والتجاج مصدر لجج با
لكسر يلج بالفتح فهو لجوج والركب اصحاب الابل في السفر دون الدواب
وهم العشرة فما فوقها والجمع اركب قال الجوهري والعذل بالتحريك
الاسم وبالسكون المصدر وهو الملامة الاعراب ضج فعل ماض اصله
ضجج فاجتمع المثلان فاسكن احدهما وادغم في الثاني من لغب جار ثجج د
ومجرور في موضع النصب على انه مفعول لاجله والمفعول لاجله هو
الباعث على ايجاد الفعل فاللغب هنا هو الباعث على الضجيج
نضوى فاعل ضج وقد تقدم المفعول له عليه وهو جائز ولم يظهر
الرفع في الفاعل لاضافته الى ضمير المتكلم ومج مثل ضج ولما جار
ومجرور وما اسم ناقص في موضع جر الى فعل مضارع في موضع
رفع على انه عار عن الناصب والجازم ولم يظهر الرفع فيه لانه معتل
الطرف بالالف فالضم مقدرة في اخره وهذه الجملة من الجار
والمجرور والصلة والعائد في موضع النصب على انه مفعول لاجله
ولج فعل ماض كما تقدم في نظيريه والركب فاعله في عذلي جار

ومجرور

في علل الحديث يحيى بن معين في الرجال احمد بن حنبل في السنة البخاري
في نقل الحديث الجنيد في التصوف الاشعري في الكلام الطرائف
في العوالي عبد الرزاق في ارتحال الناس اليه ابن منده في سعة
الرحلة الخطيب في سرعة القراءة ابن جرير في الظاهر سيبويه
في النحو ابو الحسن البكري في الكذب باباس في التدريس عبد
الحميد في الكتابة والوفا ابو مسلم الخراساني في علو الهمة والحزم
الموصلي النديم في الغنا صاحب الاغاني في المحاضرة ابو معشر
في النجوم الرازي في الطب عمارة في البنا الفضل بن يحيى في الجود
جعفر بن يحيى في التوقيع ابن زيدون في سعة العبارة ابن الفرج
في البلاغة الحافظ في الادب والبيان الحريري في المقامات البديع
الهمداني في الحفظ ابو نواس في المجون والخلاعة ابن حجاج في
سخف الالفاظ المتنبي في الحكم والامثال شعرا الزمخشري في
تعاطي العربية الفشني في الجدل جرير في الهجا حماد الراوية في شعر
العرب معاوية في الحلم المامون في حب العفو عمرو بن العاص في
دها الوليد في شرب الخمر ابو موسى الاشعري في سلامة الباطن
عطا السلمي في الخوف عبد الله بن البواب في الكتابة القاضي الفاضل
في الترسل العماد الكاتب في الجناس ابن الجوزي في الوعظ اشعب
في الطمع الفارابي في نقل كلام القدماء ومعرفته وتفسيره حنين
بن اسحق في ترجمة اليونان الى العربي ثابت بن قرة الصابي

في تهذيب ما نقل من الرياضيات العربي بن سينا في الفلسفة الامام
فخر الدين الرازي في الاطلاع على العلوم السيف الامدي في التحقيق
النصير الطوسي في المجسطي بن الهيثم في الرياضي الكاشي في المنطق
ابو العلا المعري في الاطلاع على اللغة ابو العينا في الاجوبة المسكتة
مزيد في البخل القاضي احمد بن ابي دواد في المروة وحسن القضا
بن المعتز في التشبيه بن الرومي في النظر الصولي في الشطرنج
الغزالي في الجمع بين المعقول والمنقول ابو الوليد بن رشد في
تلخيص كتب الاقدمين الفلسفية والطبية محي الدين العربي
في علم التصوف قال الطغرائي اُرِيدُ بَسْطَةَ كَفٍّ اَسْتَعِينُ بِهَا
عَلَى قَضَاءِ حُقُوقٍ لِلْعُلَى قِبَلِي اللغة الارادة المحبة والبسط السعة
ومنه قوله وزاده بسطة والكف معروف استعين اصله استعون
ومعناه الطلب والقضاء الحكم وقضى ربك اي حكم وقد يكون بمعنى
الفراغ وقد يكون بمعنى الاداء والانهاء تقول قضيت ديني و
هذا المعنى هو المراد هنا والحقوق جمع حق وهو خلاف الباطل
والمراد هنا ما يلزم ذمة الانسان من المروة في الجود وما اشبه
العلى هو الرفعة والشان والشرف والجمع المعالي فاذا فتحت العين
مددت فقلت العلاء واذا ضممت قلت العُلى والقبل الطاقة
مالي قِبَل به اي طاقة الاعراب اريد فعل مضارع ماضيه اراد وهو
مرفوع لخلوه من الناصب والجازم بسطة مفعول به فلهذا نصبه

كف مضاف اليه استعين فعل مضارع مرفوع لخلوه من الناصب
والجازم كما تقدم واصله استعون من العون فاستثقلت الكسرة
على الواو فنقلت الى العين ثم قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها
موضعه النصب اما على الحال او على انه مفعول لاجله او على الصفة لبسطة
بها جار ومجرور على قضاء حقوق جار ومجرور ومضاف اليه للعلى
جار ومجرور ولم يظهر الجر فيه لانه مقصور واللام ههنا للتشبيه والملك
وهي احد معاني اللام قبلي منصوب بنزع الخافض على انه ظرف مكان
معنى كانه قال على قضاء حقوق للعلى في طوقي ووسعي وما اقدر
على الاتيان به المعنى احاول من الزمان بسطة كف من المال المتسع
لاجل الاعانة على وفاء حقوق استقرت في ذمتي للعلى وكنى عن الغنا
ببسط الكف لان الغني يبسط كفه بما ينفقه وكل منفق باسط
كفه وما زال الانفاق يسمى بسطا والامساك قبضا قال الله
تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا
بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وقال تعالى ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط سوال ان قيل ما الفائدة
في تثنية اليد هنا والجواب ان فسرنا اليد بالنعم فالمراد نعم الدنيا
والدين او الباطنة او الظاهرة او ما يتعلق بالدنيا والاخرة وان
اردنا القوة فالمراد هنا الاقتدار على الموت والحيوة او الخذلان
والنصر او الغنى والفقر وما اشبه ذلك وان اردنا الملك فالمراد

ملك الدنيا والاخرة او الايمان والكفر او السعادة والشقاء
وما اشبه ذلك فعلى كل تقدير من التفسير يداه مبسوطتان ينفق
كيف يشاء اي يتمكن من اعطاء الدنيا والدين والاماتة والاحياء
والسعادة والشقاء ردا على اليهود فيما زعموه حكي ان بعضهم كان
من المسرفين على انفسهم فلما توفي راه من كان يعلم حاله بالمنام فقال
له ما فعل الله بك فقال غفر لي قال بماذا قال كنت اذا تلوت هذه
الاية قلت غلت ايديهم واطلت التشديد في الكلام كالمتشفي بهم
انتهى رجعنا الى معنى البيت قال صلعم اللهم اعط كل منفق خلفا وكل
ممسك تلفا وما ظلم الناظم في طلب المال لانفاقه فيما يكتسب به
المحامد ويغنم به الاجور قال عم نعم المال الصالح مع العبد الصالح
وقال الحسن عم اذا اردت ان تعرف من اين اصاب الرجل ماله
فانظر فيما ينفقه فان الخبيث ينفق بالسرف وقال ابو ذر اموال
الناس قشر الناس وروي عنه انه صلعم كان يامر الاغنياء باتخاذ
الغنم ويامر الفقراء باتخاذ الدجاج وفي المثل مال المرء مولى
وقوة قوة وقال بعضهم لا ادري ايهما امر موت الغنى او حيوة
الفقر قال الشاعر وما رفع النفس الدنية كالغنى ولا وضع النفس
الشريفة كالفقر وقال ابن المعتز اذا كنت ذا ثروة في الورى فانت
المسود في العالم وحسبك من نسب صورة تخبر انك من ادم وما
يبعد ان الطغرائي رحمه الله تعالى كان ذا نفس شريفة سخية وهمة

عليه يوفر المال لينفقه في مصارفه ومن شعر الناظم رحمه الله تعالى اجب
عن لبس في عسري وابرزهم ان اصبت ثراء ولي اسوة بالبدر
ينفق نوره فيخفى الى ان يستجد ضياء وهذه نفوس الاشراف تظهر عند
الثروة طلبا للانفاق وتخفى عند الفقر طلبا لكتمان حالها فلا تكلف
النفس سؤالا اما انشد الغزي البيت المشهور خلت الديار
فسدت غير مسود ومن العجيب تفردي بالسودد قالوا اراد بهذا
التواضع وقد ترفع لانه ادعى انفراده بالسودد قلت وهذا البيت
انشده المستظهري لما ولي تدريس النظامية وهو لسفيان الثوري واعلم
انه لم يترفع انما اراد به تفرده بالسودد على زعمهم وقولهم مخاطبهم
على ما في نفوسهم قال الرافعي سمعت الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن
القاضي حسين يقول ان القاضي رحمه الله رجل فقال له حلفت
بالطلاق انه ليس احد بالفقه والعلم مثلك فاطرق راسه ساعة
ثم قال هكذا يفعل موت الرجال لا يقع طلاقك وقول الطغرائي و
ابرزهم ان اصبت ثراء قول الاخر وهو ابو تمام ان الكرام اذا
ما اسهلوا ذكروا من كان يالفهم في المنزل الخشن حكي ان الامير
بليك الخازن دار حضر الى البلاد تاجر كان يحسن اليه وهو في
رقة فلما باعه تنقلت به الايام الى ما صار اليه وافتقر التاجر فيما بعد
فحضر الى البلاد المصرية وكتب اليه رقعة فيها كنا جميعين في بوس
نكابده والقلب والطرف منا في اذى وقذى والان اقبلت الدنيا

عليك بما تهوى فلا تخش ان الكرام اذا اشارة الى البيت المتقدم فا
عطاه مبلغ عشرة آلاف درهم لطيفة قيل ارسل المرء غلاما له وقال له
بحضرة الناس امض فان رايته فلا تقل له وان لم تره فقل له فذهب
الغلام ورجع فقال لم اره فقلت له فجاء فلم يجى فسال الغلام عن
معنى ذلك فقال ارسلني الى غلام بهواه فقال ان رايت مولاه فلا
تقل له شيئا وان لم تر مولاه فادعه فلم ار مولاه فقلت له فجا مولاه
فلم يجى الغلام حكاية ان الملك الظاهر لما استعرض مولاه ليشتريه فقال
التاجر يا خوند انه يحسن يكتب ويقرا فاحضرت له دواة وقلم وورقة
وقد تقدم اليه بان يكتب شيئا يراه فكتب لولا الضرورات ما فارقتكم
ابدا ولا تنقلت من ناس الى ناس فاعجبه الاستشهاد بهذا البيت
ورغبه ذلك في شراه وحكي ان انسانا رفع قصة الى الصاحب كمال
الدين بن العديم فاعجبه خطها فامسكها وقال لرافعها هذا خطك قال
لا ولكن حضرت الى باب مولانا فوجدت بعض مماليكه فكتبها لي فقال
علي به فاحضر وجهه مملوكا الذي يحمل مداسه وكان عنده في حال غير
مرضية فقال له هذا خطك قال نعم قال فهذه طريقتك من الذي وقفك
عليها فقال له يا مولانا كنت اذا وقفت لاحد على قصة اخذتها منه وسالته
المهلة حتى اكتب عليها سطرين او ثلثة فامره ان يكتب بين يديه ليراه
فكتب وما ينفع الآداب والعلم والحجى وصاحبها عند الكمال يموت
فكان اعجاب الصاحب بالاستشهاد اكثر من الخط رجعنا الى ارادة

رجع الى ذكر الامير سلمك الخازندار صح

الناظم بسط اليد لما حبب المال وطلبه للانفاق فلم يزل الشعراء يتداولون
معناه قال سيد الطايفة الامام الشافعي يا لهف نفسي على مال
اجود به على المقلين من اهل المروات ان اعتذاري الى من جاء يسالني
ما ليس عندي من احدى المصيبات وقال هو ايضا اري نفسي تتوق
الى امور يقصر دون مبلغهن مالي فلا نفسي تطاوعني ببخل ولا مالي
يبلغني فعالي ولعمري ما يطلب المال الا للانفاق وبلوغ المقاصد
وابلاغ المقاصد كما ان السيف للضرب والدرع والمدية للقط والقطع
عن ابي ذر رضي الله عنه انما مالك لك او للجايحة او للوارث فلا تكن
اعجز الثلثة وقال سعيد بن المسيب لا خير فيمن لا يكسب المال ليكف
به وجهه ويؤدي به امانته ويصل به رحمه ولله در القايل ولا تجمع
الاموال الا لبذلها كما لا يساق الهدي الا الى النحر وقد بالغ ابو الطيب
وكلما لقي الدينار صاحبه في ملكه افترقا من قبل يصطحبا مال كانه
غراب البين يرقبه فكلما قيل هذا مجتد نعبا هذا البيت الاول من
معاني ابي الطيب التي يناقض اولها آخرها لانه قرر اولا ان الدينار
يلقى صاحبه ثم قال يفترقان قبل اصطحابهما وهذا تناقض والاستشهاد
بهذا البيت اول وهو قوله لا يالف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر
عليها وهو منطلق قلت ليس كما زعم الشارح من التناقض لان الصحبة
اخص من اللقي فليس كل من لقيته صحبته فكانه يقول اذا اتاه الدينار
لا يمكث عنده بل يخرج عن قريب وقولنا الاول اركب الاهوال في

زفرة ثم ما سلم حتى ودعا لله در ابي الحسين الجزار حيث يقول اذا
كان لي مالٌ علامَ اصونهُ وما سادَ في الدنيا مِنَ البخلِ دينهُ ومن كان
يوما ذا يسارٍ فانه خليق لعمري ان تجود يمينه واعلم ان المال يطلب
تارة لذاته وهذا مذموم نطق القران العظيم بذمه والتوعد عليه
فيمن يكنز الذهب والفضة ولا ينفقها في سبيل الله واي ارب في جمع
المال وعدم انفاقه واي فرق بين ما يكون في الصندوق ذهبا وحجرا
وبين ان يكون حجارة قال ابو الطيب لمن تطلب الدنيا اذا لم
ترد بها سرور محبٍّ او مساءة مجرم انظر رحمك الله الى قول النبي ع
لحارثة ما قال وهو ان حارثة قال يا رسول الله اصبحت مؤمنا حقا
فقال ع يا حارثة ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال يا رسول الله
عزبت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي مذهبها ومدرها وكاني انظر
الى عرش ربي بارزا والى اهل الجنة في الجنة ينعمون واهل النار في النار
يعذبون فقال ع يا حارثة عرفت فالزم سماه عارفا فالسبب
عرفان فاغتنم ولو بسطنا القول على هذا الحديث لطال الكلام جناح
المعتم والشارح لم يتعرض هذا الحديث البتة قال الشارح وقول الطغرائي
في هذا البيت يشبه قول ابي الطيب واتعبُ خلقِ اللهِ من زادَ همهُ
وقصّر عما تشتهي النفس وجده فلا مجد في الدنيا لمن قلّ ماله ولا مال في
الدنيا لمن قلّ مجده وفي الناس من يرضى بميسور عيشه ومركوبه رجلاه
والثوب جلده ولكنّ قلبا بين جنبيّ ما له مدًى ينتهي بي في مرادٍ

اجده والدنيا كل امورها عجيبة وكلها عجايب وعلى الصحيح ما فيها عجيبة
هذا الطغرائي منشي السلطان محمد كما تقدم وصاحب ديوان الطغرائي
له يد في الكيمياء وحل رموزها ومع هذا يقول اريد بسطة كف استعين
بها ولكن الزمان حرب الفضل وسلم الجهل والظاهر من امره انه يعرف
الكيميا علما لا عملا ولكن الايام ما ساعدته من التمكن الى عملها حتى يخرجها
من القوة الى الفعل لانه قال ومن العجب الاشياء ان واقف على الكنز
من يظفر به لو سخوت وان كنوز الارض شرقا وغربا مفاتحها
عندي ويعجز في القوت ولولا سلوك الجور في الارض اصبحت
حصباؤها درا ودرا وياقوت قال الطغرائي والدهر يعكس آمالي
ويقنعني من الغنيمة بعد الكد بالقفل اللغة الدهر الزمان قال
الشاعر ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان ويجمع على
دهور ويقال الدهر الابد وقولهم دهر داهر كقولهم ابدا ابيد
ودهر دهار اي شديد كقولهم ليلة ليلاء ونهار انهر ويوم ايوم
وساعة سوعاء وفي الحديث لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر
لانهم كانوا يضيفون النوازل اليه فقيل لهم لا تسبوا فاعل ذلك
بكم فان ذلك الفاعل هو الله تعالى والدهر الملحد بضم الدال و
وهم الشارح فقال بفتح الدال وهو معذور في ذلك لان الجوهري
لم يذكر ذلك في بابه انما ذكره والعكس رد آخر الشي الى اوله
الآمال جمع آمل وهو الرجاء والقناعة الرضا بما قسم والغنيمة

واحدة الغنائم معروفة والكدّ الشدة في طلب الكسب والقفل الرجوع
من السفر والقافلة الرفقة الراجعة من السفر ولا يقال لها ذلك حقيقة
الا اذا كانت راجعة خاصة وقولهم لها قافلة تفاؤلا بالرجوع واول من
نطق بهذا المثل امرؤ القيس فانه قال ٭ وقد طوّفت بالآفاق حتى
رضيت من الغنيمة بالإياب ٭ ولو لاقيت علباء بن عمرو رضيت وقال عبيد بن الابرص
من الغنيمة بالإياب ٭ الاعراب فالدهر يعكس فعل مضارع يتجرد
من الناصب والجازم امالي جمع امل وهو منصوب بيعكس ولم يظهر
النصب فيه لانه مضاف الى ياء المتكلم ويقنعني عطف الفعل على
الفعل ومن الغنيمة جار ومجرور معا الكد ظرف مخفوض به ما
لفظه جار ومجرور فالدهر في البيت الاول مبتدأ وخبره يعكس
كانه قال الدهر يعكس امالي ويقنعني موضعه الرفع عطفا على
الخبر والياء فيه مفعول اول بالفعل مفعول ثان له ومن الغنيمة
متعلق بيقنع والجملة كلها من يقنعني الى اخر البيت في موضع الرفع
على انه خبر ثان عطف على خبر المبتدأ والبيت كله في موضع النصب
على الحال لمائي اريد بسطة كفّ في حالة الدهر يعكس امالي فيها قال كانه قال اريد بسطة كف
الجوهري في صحاحه اقنعه اغناه اذا ارضاه فعلى هذا لا يتعدى الى
مفعول ثان الا ان يشدّد يقول قنّعته بالقليل من الرزق المعنى
الدهر يعكس ما اومله وارجوه من البسط والرفاهة حتى اقنع من الغنيمة
بالرجوع بعد النصب والمشقة لمن اخفق مسعاه وطال سفره وتمنى العود هذا المثل يضرب

الى بلده نعوذ بالله من هذه الحالة كان رسول الله صلعم يتعوّذ
من طمع في غير مطمع ومن طمع يهدي الى طبع وكان صلعم يقول
اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد
منك الجد والدهر ما زال يعكس المقاصد ويراقب الجنبه
ويراصد فقد تدنو المقاصد ٭ والاماني ٭ تعترضها الحوادث
المنون ٭ والشعراء اكثروا في هذا المعنى فقال ابو الطيب ٭ اريد من
زمني ذا ان يبلغني ٭ ما ليس يبلغه في نفسه الزمن ٭ ما كل ما يتمنى
المرء يدركه ٭ تجري الرياح بما لا تشتهي السفن ٭ قلت وصواب هذا البيت
الثاني ان يقرا تجري الرياح بما لا يشتهي بالياء المثناة في اوله والسفن
بكسر الفاء اي صاحب السفينة ويخلص بذلك عن المجاز وقال ابو
الطيب ايضا ٭ اهم بشيء والليالي كانها ٭ تطاردني عن كونه واطارد ٭ و
قال ابن القيسراني ٭ الكم اسوم الدهر غير طباعه ٭ واصرفه عن شيمتي
وهو جانب ٭ واسعى الى العلى ويحطني ٭ خطوب كان الدهر فيهن
عائب ٭ حكى الخالديان في اخبار رشيد سلم بن الوليد انه كان في
بعض اطراف البصرة رجل يخيف السبيل فاعيا امره على السلطان
ثم ظفر به فامر بقتله وصلبه فلما قدّم لذلك قال للموكل به ان رأيت
ان تتوقف عني قليلا وتاتيني بقرطاس ودواة اكتب شيئا في
قلبي فاذا فرغت من ذلك فشانك وما امرت به فاجابه الى ما
ساله ثم لما كتب قال للموكل افعل ما بدا لك فنظر المتوكل في الرقعة

فاذا فيها مكتوب قالت سليمى كم تمنينا وعدك وعدا ليس يأتينا
يا قانعا بالذل من عيشه حتى متى تصبح محزونا تحركت اسوس ذا
مرة بعد تلفين وخمسينا ان كنت قصرت ولم اجتهد في طلب
الرزق فلوموينا واي باب يرتجى فتحه وما قرعناه بايدينا فاقر
السعي ولكنها مقادر جارية فينا فرفع بقصته الى السلطان الذي
امر بقتله فامر بالاطلاق وصفح عنه خرج الوزير نظام الملك
ابو الحسن علي الى الصلوة فجلس قليلا فالتفت الى الحاضرين
وقال هذا بيت شعر اريد له اولا وهو فكانني وكانه وكانها اسل
وسيل حال دونها القضا وكان في الجماعة مسعود بن محمد الخجندي
الشافعي فقال بدر واني حبيبا زار مكتتما خوف الوشاح لم
نول معرضا بدر حبيب زارني شكرا فبدا الوشاة له فولى معرضا
رجعنا الى كلام الناظم فهو يقول ان الدهر يعكس ما يؤمله فهو دايما
في الحضيض الاسفل عما يرومه ويختاره قال الشارح وقد خطر لي
ان ارد على الطغرائي ما قاله من ان الدهر يعكس آماله على
وزن القصيدة اللامية فقول تعكس امالي وانت كما علت من
عالم في الترب مستغل اما ترى الشمس تلقى عكس مقصدها في
كل يوم ولولا ذاك لم تغل قال وقد كنت نظمت قبل هذا لا عجب
المر لعكس الذي ما فكره في ذاك بالنافع قال الانجم الزهر السبع
العلى ما خلت من عكسها في الفلك التاسع قال الشارح وليس عكس

المقاصد عند الدهر مطردا بل هو مع الاذى جار على نهج المراد
فان تمنى الانسان شرا قربه وان تمنى خيرا قلبه قال ابو الطيب واحسب
اني لو هويت فراقكم لفارقته والدهر اخبث صاحب فيا ليت
ما بيني وبين احبتي من البعد ما بيني وبين المصايب وقال ابن
دقيق العيد شيخ الاسلام الحمد لله كم اسهو ابين لي في نيل العلى
وقضاء الله يبكيك كانني البدر يبغي الشرق والفلك الاعلى يعارض
سراه فيعكسه يقال من نكد الوجود ان يرى الانسان في منام
انه وجد مالا او اصاب جوهرا او ظفر بخير فاذا انتبه لم ير من ذلك
شيئا وربما يرى انه قد احدث فاذا انتبه كان ذلك يقينا قال الشاعر
ارى في منامي كل شي تسوني وروياي بعد النوم اوهى واقبح فان
كان خيرا فهو اضغاث حالم وان كان شرا جاني قبل اصبح وقال
ابو العلاء المعري الى الله اشكو انني كل ليلة اذا نمت لم اعدم خواطر
اوهام فان كان شرا فهو لابد واقع وان كان خيرا فهو اضغاث احلام
وقال الاحنف العكبري واحلم في المنام بكل خير واصبح لا اراه ولا
يراني ولو ابصرت شرا في منامي لقيت الشر من قبل الاذان وقال ٢٥
الطغرائي رحمه الله تعالى وذي شطاط كصدر الرمح معتقل بمثله
غير هياب ولا وكل اللغة ذي بمعنى صاحب الشطاط بالفتح و
الكسر اعتدال القامة والاعتقال ان يضع الفارس رمحه بين
ساقه وركابه والهياب الجبان وكذلك الهيوب وفي الحديث

الايمان هيوب اي صاحبه يهاب العاصي والوكل العاجز الاعراب الواو واو رب ولا شك ان رب حرف تقليل ويستعمل في التكثير كما قال تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وهي مختصة بالنكرات وفي رب تسع لغات رُب رَب رِب ورُبت ورَبت ورِبت ورُب ورَب ورِب وذي هي بمعنى صاحب هنا وهي مجرورة برب معمولة وعلامة جرها اليا شطاط مضاف الى ذي كسر الكاف بمعنى مثل وهي في موضع الجر لانها صفة لذي وصدر مجرور بالاضافة الرمح مجرور بالاضافة الى صدر معتقل مجرور ايضا على الصفة فهو صفة بعد صفة لذي بمثل جار ومجرور والجار في موضع جر بالاضافة وهي يرجع الى الرمح والجملة على انه مفعول لاسم الفاعل وهو معتقل كانه قال معتقل بمثل غير هياب مجرور على انه صفة لمعتقل فان قيل كيف وصفت النكرة بالمعرفة فالجواب ان غير لا يتعرف بالاضافة الا اذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين كما يقول عجبت من قيامك غير قعودك او عجبت من الحركة غير السكون وهياب لم يضاد معتقلا فغير نكرة هنا مع الاضافة ولا عاطفة ولا حرف نفي وغير المنفي فعطف النفي على النفي وكل مجرور بالعطف على هياب المعنى وصاحب قامة معتدلة مثل صدر الرمح معتقل برمحه غير جبان ولا عاجز اخذ يصف صاحبه ويعدد ما هو عليه من كمال الخلقة والخلق والصفات

التي يطلب من رفاق السفر في الليل من الشجاعة والاقدام وغير ذلك والتفت الى هذا وترك ما كان يذكره من مال نفسه ومقامه ببغداد وغربته ونزره وعدم اصحابه وعكس مقاصده الى وصف الرفيق والالتفات من عادة البلغاء لينتقلون من فن الى فن ومن اسلوب الى اسلوب كعادة العرب في كلامها وهذا الذي فعله المص يسمى الاقتضاب وهو نوع من الالتفات واعلم ان ابن الاثير يقول ان الالتفات انما يكون من الغيبة الى الخطاب وعكسه وليس كذلك بل اعم من ذلك وارباب البلاغة يسمون الالتفات شجاعة العربية وهو ينقسم الى ثلثة اقسام الاول القسم الرجوع من الغيبة الى الخطاب وبالعكس كقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الايات ثم قال واياك نعبد واياك نستعين انتقل من الغيبة الى الخطاب والثاني اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين انتقل من الخطاب الى الغيبة القسم الثاني الرجوع من الفعل المستقبل الى الامر وعن الماضي الى الامر فالاول قوله تعالى ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون انتقل من الاستقبال الى الامر والثاني كقوله امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين الاية القسم الثالث الاخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل وبالعكس فالاول كقوله تعالى الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا الاية انتقل من الاستقبال الى الماضي فانظر الى ما فعل الالتفات

فالاقسام

في هذه المواضع من المعاني وافادها من الحكم فتبارك الله الذي انزل
القران وجعله معجزا تنزيل من حكيم حميد واعلم ان صدر بيت الطغرائي
هو بعينه صدر بيت الحريري في مقامته الرابعة والاربعين في قصيدته
البائية لانه قال وذي شطاط كصدر الرمح قامته صادقته بني فيكوا
من الحدب قال الشارح ومثل هذا لا يعد سرقة لان المعنى ليس ببديع
ولا اللفظ بديع ولا الطغرائي عاجز عن الاتيان بمثله بل جرى على
لسانه ومثل ان هذه لغيره لعدم الاهتمام به اذ ليس هو بامر كثير
وهذا كثير الوقوع للناس لا يكاد يسلم الفحول منه ولهذا قال اشياخ
الادب ما احفظ احد المقامات ومنها الا ونظم ونثر وقوله مثل
صدر الرمح مستقل بمثله من الايجاز والاختصار لانه استغنى بقوله
بمثله عن ان يقول برمح قويم طويل معتدل وما احسن قول المثل
المشهور يكفيك من القلادة ما احاط بالعنق وقول البحتري و
الشعر لمح تكفي اشارته وليس بالهذر طولت خطبه واحسن ما
ورد في الايجاز قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سما اقلعي
الاية وقد تكلم ارباب البلاغة فيها واكثروا وقال ابن ابي الاصبع
بهذه الاية اشتملت على احدى وعشرين نوعا من المحاسن وذكرها
ثم شرح للسيد شرحه يطول هنا والاية مشهورة بين ارباب البلاغة
بالابداع ولعظم ما فيها شرح قصة نوح عم في الطوفان من اوله
الى في هذه الالفاظ القلايل وقد جاء مثل قول الطغرائي بمثله كثير

ذلك

في كلام الشعرا قال ابن تمام وركب كاطراف الاسنة عرسوا على مثلها و
الليل تسطو غياهبه فاستغنى بقوله بمثلها من ان يقول على نوق
كاطراف الاسنة قال الشارح وقريب من هذه المادة اعني قول الطغرائي
وغيره بمثله قول ابن العتاهية حلقت لحية موسى باسمه وبهرون
اذا ما قلبا كتب الشيخ جمال الدين الموقاي الى جمال الدين موسى بن يغمور
وقد اهدى له موسى واهديت موسى نحو موسى وان يكن قد اشترك
في الاسم ما احطا العبد فذاك له حد لا فضل عنده وهذا له فضل
وليس له حد وقال الشارح لغزا في موسى وما شيء له حد وحد يحكم
من يلامس علقه وكل حلقه من تحت راسي وهذا الراس يصبح تحت
حلقه وما احلى قول الشيخ بن نباته رايت في حلق غزال الاعمار في وما احلى
حسن العيون فقلت ما الاسم قال موسى قلت هنا علق الذوق
ومن محاسن الاجوبة ان بعضهم اراد ان يشتري جارية عرضت
عليه فقال لها كم وفوفيك فقالت وما يعلم جنود ربك الا هو
وقيل ان رجلا رما عصفورا فاخطاه فقال له اخر احسنت فغضب
فقال اتهزا بي قال لا انما قلت للعصفور احسنت قال المدايني قال رجل
من اهل الحجاز لابن شبرمة العلم من عندنا خرج فقال صدقت الا
انه لم يرجع اليكم قال الطغرائي رحمه الله حلو الفكاهة مر الجد ٢٢
قد مزجت بشدة الباس منه رقة الغزل اللغة الحلو نقيض
المر يقال حلا الشيء يحلو حلاوة فهو حلو واحلولى فهو على مثل

وقد عداه حميد بن ثور في قوله فلما اتانا ما سنا معبدا انفضا لنا عن الفرج
واحلولى دمانا يرودها ولم يجي افعوعل متعديا الا هذا وحرف اخر
وهو اعروريت الفرس والطعوم تسعة وهي الحلو والمر والحامض
والمز والمالح والحريف والعفص والدسم والتفه وما ارشق قول
ابن ربوسف يا عاذلي في هواه اذا بدا كيف اسلو اعز بي كل
حين بكل ما مر عليه فايدة قولهم فلان يحب الحموضة معناه انه
يحب الدبر لان الاحماض في اللغة الانتقال من الشي الى شي اخر يأتي جد
لان الابل اذا ادامت الخلة اشتهت الحمض فيتحول اليه وفي حديث
الزهري الاذن مجاجة وللنفس حمضة اي شهوة للانتقال فكان
اللايط استعمل الامر للعتاد والطبيعي الى غيره الفكاهة بالضم
المزاح وبالكسر طيب النفس الجد نقيض الهزل وهو الاجتهاد في
الامور المزج الخلط الشدة ضد اللين الباس الشجاعة الرقة ضد
الغلظ الغزل مغازلة النسوان وهي محادثتهن ومراودتهن وتغزل
اذا تكلف الغزل وزعم بعض الادباء ان الغزل في المذكور والنسب
في الاناث الاعراب حلو صفة للذي في البيت الذي تقدم الفكاهة
مجرور بالاضافة وهي اضافة لفظية وليست بمعنوية الجد صفة اخرى
الجد مضاف اليه والكلام فيه كالكلام فيما تقدم وقد مزجت قد
حرف تصحب الافعال ويقرب الماضي من الحال وهي هنا للتحقيق
الفعل مزجت فعل مبني لما لم يسم فاعله والتاء علامة التانيث

الفاعل

الفاعل شدة الباس جار ومجرور ومضاف والاضافة هنا بمعنى
اللام منه جار ومجرور رقة مرفوع على انه مفعول لما لم يسم فاعله
والغزل مضاف اليه والاضافة بمعنى اللام وفيه تقديم وتاخير تقديره
قد مزجت رقة الغزل فيه بشدة الباس والجملة كانها في موضع الجر
على انها صفة للذي تقديره ممزوج فيه رقة الغزل المعنى انه صاحب
حلو المزاح طيب الاخلاق كريم الجد وهذه صفة مدح لان الشدة
في الاجتهاد محمودة وهو قد مزجت فيه الحلاوة من رقة الغزل با
لمراره من شدة الباس وما احق هذا الصاحب بقوله وكالسيف
ان لاينته لان متنه وحداه ان خاشنته خشنان وقد كان رسول الله صم يباسط
اصحابه وجلسائه ويمزح معهم ويلين جانبه لمن حزنه ويونسه فاذا
كانت الحروب واشتد الباس وحمي الوطيس تقدم اصحابه و
كل بنفسه ومن خصايصه صم اذا جرد سيفا لا يغمده حتى ينال به
من عدوه ويحرم الهزيمة عليه ومن العرق في الحرب ولا ستحق لطفه
ورحمته وحنوه على قومه وهم به كافرون يوذونه ويكذبونه ويصدون
عنه ويحاربونه وهو يحلم عنهم ويشق عليه عنادهم قال الله تعالى
عزيز عليه ما عنتم وقال لما انفق ما انفق اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون حتى وصفه الله تعالى بكمال الاوصاف فقال تعالى
وانك لعلى خلق عظيم ثنا على صفاته الحميدة وخلاله الجليلة وكان
عليه السلم اشد حياء من العذراء في خدرها ولا شك انه صم من الجلة

والشجاعة والباس والاقدام ولقاء العدو في الغاية التي تكبو دونها
سوابق الابطال قال علي صلوات الله عليه كنا اذا اشتد الحرب
اتقينا برسول الله صلعم وقال لقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ با
لنبي صلعم وهو اقربنا الى العدو وابصر صلعم يوم احد ترقوة ابي بن خلف
من فرجة من سابغة الدرع والبيضة وهو يقول اين محمد لا نجوت
ان نجوت وطعنه صلعم بحربته فوقع ابي عن فرسه ولم يخرج من طعنته
دم ومع هذا فقد مزح صلعم ولم يقل الا حقا قال الشارح وفي
سيرة الذهبي التي قراتها عليه في ضمن كتابه التاريخ وقال زيد بن
ابي الوفا عن ابي هليه عن عمارة بن غزية عن اسحق بن عبد الله
ابن ابي طلحة عن انس قال كان رسول الله صلعم من افكه الناس
تفرد به ابن هليه وضعفه معروف وجاء من طريق ابن هليه كان
النبي من افكه الناس مع صبي انتهى وجاءته امراة فقالت يا رسول
الله احملني على جمل فقال احملك على ولد الناقة قالت لا يطيقني
قال لا احملك الا على ولد الناقة قالت لا تطيقني قال لها الناس
وهل الجمل الا ولد الناقة وجاءته امراة فقالت يا رسول الله ان
زوجي مريض وهو يدعوك فقال لها لعل زوجك الذي في عينه
بياض فرجعت وفتحت عين زوجها فقال ما لك قالت اخبرني
رسول الله صلعم ان في عينيك بياض فقال لها وهل احد الا وفي
عينه بياض وقالت اخرى يا رسول الله ادع الله ان يدخلني

الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت وهي تبكي فقال
اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشاناهن
انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وبالجملة فصفاته وشمايله
وما انطوى عليه اجل من ان يحاط به وصف واشرف من ان ينظم
جواهره نظم او رصف فلو جرى القلم الى ان يحفى وجرى لسانه الى ان
يجف ودخل ما جنى زهرا ابتسم حدايق تلك الخلايق ولا التقط
درا سلا حقايب هاتيك الحقايق لان في اللوح للغريق لعذرا واضحا
ان يفوته تعداده روينا للشارح بسنده عن ابن سيد الناس الى
خزيم بن اوس قال كنا عند رسول الله فقال له عمه العباس يا رسول
الله اني اريد ان امتدحك فقال له النبي صلعم قل لا يفضض الله فاك
فقال من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب
السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب الى
رحم اذا مضى عالم بدا طبق حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف
علياء تحتها النطق وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك
الافق فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق عاد
الكلام الى بيت الطغرايي هذه الصفات الذي ذكرها قل ما تجتمع في
انسان الا من اختصه الله تعالى بهذه الموهبة لانها مع تضادها المجودة
ولا يتفق ذلك الا من اعتدال المزاج وقول الناظم هذا يشبه قول ابي

تام الحو شمية وفيه نكاهة ونجح ولا جد لمن لا يلعب شرس ويتبع
ذاك لين خليقة لاخير في الصهبا مالم تقطب وما احسن قوله لاخير
في الصهبا مالم تقطب لان الخمرة اذا كانت صرفا كانت حارة لايمكن
استعمالها فاذا مزجت بالماء وهو طبع بارد تولد عنه كيفية اخرى
يقارب الاعتدال فامكن استعمالها لاطايف تهفوا خلايقه ولا
خشن الوقار كانه في محفل فكرم الحياحيانا وقد يفضي ويهزل عيش
من لم يهزل وفي بيت الطغرائي من حسن الصناعة ما يشهد لقايله
بفوز مدحه في البلاغة فانه جمع فيه بين ثمانية اشياء الحلاوة والمرارة
والفكاهة وهي المزح والجد والقسوة والرقة والباس والغزل
وهي ثمانية لم تجتمع لغيره بهذا الانسجام والعذوبة وارباب البديع
يسمون هذا النوع بالمقابلة واستشهدوا فيه بقوله تعالى فاما
من اعطى واتقى الايتين وفي كل اية ما يقابل الاخرى هكذا قرره
الجميع ومن احسن ما استشهدوا به في هذا النوع قول ابي الطيب
ازورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغري بي
قالوا قابل خمسة بخمسة وهي ازورهم يقابل بثني سواد يقابل بياض
الليل يقابل الصبح يشفع يقابل يغري بالخاسي لفظ لي يقابل
لفظ بي لان الشفاعة ضد الاغراء كانه قال ذلك لي وهذا
على قال الشاعر فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر
الاتراه قابل ما عليهم بالهم لما في ذلك من الاساءة والسرور

وقد اخذ بعضهم قول ابي الطيب اخذا مليحا فقال اقل النهار اذا
اضاء صباحه واظل سفر الظلام الدامسا فالصبح يشمت بي فيقبل
ضاحكا والليل يرثي لي فيدبر عابسا وفيه مقابلة خمسة بخمسة
وكان بن النبيه الناس يقول سمعت شيخنا الشيخ تقي الدين
بن دقيق العيد يقول قل لهؤلاء علماء المعاني والبيان و
البديع الحسنون ان يقولوا مثل ازورهم البيت فاذا قالوا
لا فقل لهم فاي فايدة فيما يصنعونه او كما قال يريد بهذا ان العمل
غير العلم والمباشرة دون الوصف والطعنة في الهيجا غير الطعن في
الميدان حكي ان بعض الوعاظ كان على منبره يتكلم في المحبة واحوال
العشق واحواله ومراتب الاطناب في ذلك فقام اليه بعض
الجماعة وقال لبعيشك هل ضممت اليك ليلى قبيل الفجر او قبلت
فاها وهل رفت عليك قرون ليلى رفيف الاقحوان في نداها
فقال الواعظ لا والله فقال له فاقعد قال عبد الله بن اسباط
الكاتب القيرواني قال الخلي الهوى محال فقلت لو ذقته عرفته
فقال هل غير شغل قلب ان انت لم ترضه صرفته وهل سوى
زفرة ودمع ان لم ترد جريه كففته فقلت من بعد كل وصف
لم تعرف الوصف اذ وصفته قال الطغرائي رحمة الله عليه
طردت سرح الكرى عن ورد مقلته والليل اغرى سوام النوم
بالمقل والعشق اطراد الاسعاد والسرح المال السايم تقول ارحت

السابه وسحبها وسحت هي نفسها وسحت ملانا الى كان كذا
الى ان سلبته الكرى النعاس قال الشاعر لا يستقل ولا يكرى بجا لبها
ولا يبل من النجوى مناجيها والورد خلاف الصدر والمقلة شحمة
العين التي تجمع البياض والسواد وتجمع على مقل والحدقة السواد
الاعظم والناظر هو الاسود الاصغر والانسان يكون في الناظر
لانه كالمراة اذا استقبلتها رايت شخصك فيها قال ابو الطيب
جارية طالما خلوت بها تبصر في ناظري محياها فتصف شدة قربها
ومؤخر نابة العين مؤخرها واللاحظ طرف العين مايلي الصدغ
والموق طرفها مايلي الانف والحلاق باطن جفن العين والاغرا ضد
التحذير والسوام هو طال الراعي يقال سامت الماشية وهي سايمة
وسوايم والنوم معروف وهو ضد اليقظة الاعراب طردت فعل
وفاعل سرح مفعول به والكرى مجرور بالاضافة عن ورد مقلتي
جار ومجرور ومضاف اليه وهو في موضع نصب لانه مفعول ثان
لطردت وعن هنا للتجاوز والليل الواو للحال والليل مرفوع
على انه مبتدا اغرى فعل ماض مستند الخبر للمبتدا والفاعل
فيه ضمير مستتر يرجع الى الليل والخبر اذا كان فعلاً وجب تاخره
لانه لو تقدم خرج عن باب المبتدا والخبر الى باب الفعل والفاعل
سوام منصوب على انه مفعول به والنوم مضاف اليه بالمقل جار
ومجرور وموضعه النصب يتعلق باغرا والباء هنا للتعدية وقوله

صح تدمع الترغيب ضد الترهيب صح

والليل

والليل اغرى سوام النوم بالمقل في موضع النصب على الحال كانه قال
طردت الكرى عنه في حالة اغرى الليل سوام النوم بالمقل المعنى اني
منعته النوم بالمحادثة ونحن في ليل قد اقبل بالنوم على العيون وحثه
الى المقل واستعار الطرد للمنع لما استعار للكرى سرحا اذ هو من متعلق
السرح ولذلك اكده بالاستعارة الثانية لانه ابدل السرح للنوم
بالسوام وهما من باب واحد وحسن الاستعارة هنا ان السرح
السايم اذا ورد الماء كانه يذهب بالشرب واذا لم سام بالنبات
رعاه فاذهب ما فيه من نبات العشب وقد يكون فيه زهر يشبه
العيون اليقظى فاذا ذهب بالسرح اشبه العيون التي زال
رونقها وغاب بياضها وسوادها بالنوم وكذلك الماء للورود
للسرح يشبه العين اليقظى فاذا ذهب اشبه تغميضها قال الشارح
وقد تاكد المعنى الى هذا الرفيق ومنعه نومه فكانه لا يرى لا ينام
ولا يدع الناس ينامون ولو كفاه شره يسيره فان الخلل لا يلزم
بجال الشجي والوزير المغربي كان اشتق انشادنا منه حيث قال
لي كلما ابتسم النهار تعلة بمحدث تا شان تلي شانه فاذا الدجى
وانى واقبل جنحه فهناك يدري الهم اين مكانه وهو ماخوذ من قول
مجنون بن عامر نهاري نهار الناس حتى اذا دنى لي الليل هزتني
اليك المضاجع اقضي نهاري بالحديث وبالمنى ويجمعني بالليل و
الهم جامع وفي المعنى لمحمد بن حزم اذا طلعت شمس الى بلوعة

اثار الهوى بين الضلوع عزوبها، وقال المجنون، وشغلت عن فهم
الحديث سوى، ما كان منكم وحبكم شغلي، وادیم نحو محدثي نظري
ان قد فهمت وعندكم عقلي، ومن هنا اخذ امين الدين جوابا ان لا
استمع الحديث عن غيركم، من لذة ذكرى واشتغالي بكم، الوى نظري
كانني افهمه، من قائله وخاطري عندكم، ولعمري هذه الاستعارات
التي في كلام الطغرائي واقعة موقعها وهي في غاية الحسن والاستعارة
عند ارباب البيان هو ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه
مع طرح ذكر المشبه من البين لفظا وتقديرا الا ترى انه شبه الليل
وايراده النوم على المقل بالراعي الذي يسوق الماشية الى المرعى و
شبه منعه النوم صاحبه وشغله عنه بالطرد كالذي يطرد السارح
عن ورد الماء ولا شك ان الاستعارة ابلغ من التشبيه واوقع في
النفس وانظر الى قوله تعالى واشتعل الراس شيبا والى ما فيه من
الطلاوة بخلاف ما قيل وشيب الراس كالنار يشتعل فهو ادعى
ان حقيقة الاشتعال في الشيب دون النار ووجه المناسبة التي
حسنت هذه الدعوى ان الشيب لما كان بياضا ياخذ في الشعر
الاسود شيئا فشيئا الى ان تقوى ذلك وتشتد حتى يأتي على
السواد جميعه فيذهب حسنا ادعاء الحقيقة هنا كما ان النار تاخذ
في الفحم شيئا فشيئا وتدب دبيب الشيب في الشعر حتى تأتي على
الفحم ومن هنا عيب على القائل، والشيب ينهض في الشباب

كانه

كانه ليل يصيح بجانبيه نهار، قال الصلاح لا مناسبة له ولا معنى سأل
رجل عمر بن قيس عن الحصاة ياخذها الرجل في ثوبه او خفه من
حصى المسجد قال ارم بها قال الرجل زعموا انها تصيح حتى تعود الى
المسجد قال دعها تصيح حتى ينشق حلقها قال الرجل سبحان الله
حكاية اشعث
او لها حلق قال فمن اين تصيح ومثل هذا هذا ما حكاه اشعث
الطامع قال جاءت الي جارية بدينار فقالت اودعه لي عندك
فقلت دعيه تحت المصلى فلما راحت وضعت الى جانبه درهما
فلما كان بعد جمعة جاءت الي تطلبه فقلت هو بمكانه ولكن ان
كان قد ولد شيئا فخذيه فنظرت الى الدرهم فقالت نعم فقلت
ما دام تحت المصلى فهو يلد لك في كل جمعة درهما فلما انصرفت
اخذته وحضرت بعد جمعة فطلبته فلم تجده فقلت لها مات في
النفاس فقالت ويلي وكيف يموت فقلت يا بطالة كيف تصدقين
بحمله وولادته ولا تصدقين بموته في النفاس قال الشريف العقيلي
كلما لاح وجهه لمكان كثرة زحمة العيون عليه، وقال ايضا، فلما تبدا
لنا وجهه نهضنا لحاظه بالعيون، قال الطغرائي رحمه الله
١٣ والركب ميل على الاكوار من طرب، صاح وآخر من خمر الكرى ثمل
اللغة الركب تقدم الكلام عليه ميل جمع اميل وهو الذي
لا يستوي على السرج قال جرير لم يركبوا الخيل الا بعدما هرموا،
فهم ثقال على اكتافها ميل، الاكوار جمع كور وهو القتب والطرب

حتى تلحق الافنان لشدة حزن او سرور وقال الشاعر وترى
طربا في اثرهم طرب الواله كالمختبل وهو يحتمل ان يكون من الفرح
وان يكون من الحزن ولكنه من الحزن اقرب لانه جاء في سياق شدة
السهر صاح صحا يصحو من سكره فهو صاح الخمر معروف والكرى
تقدم والتمثيل السكر فلان ثمل اي سكران الاعراب والركب الواو
للابتدا والركب مبتدا ايميل خبره وهو جمع اميل كاحمر تقول بيض
وابيض على الاكوار جار ومجرور متعلق بيميل من طرب جار و
مجرور وطرب اسم فاعل هنا بكسر الراء وليس هو مصدر بفتح
الراء لانه لو كان مصدرا لفسد المعنى وكان الجار والمجرور مفعولا
لاجله وكان قوله واخر من خمر الكرى معطوفا على غير شيء صاح مجرور
على انه صفة لطرب واخر عاطف ومعطوف من خمر جار ومجرور و
مضاف اليه ولم تظهر الكسرة في المضاف لانه مقصور والجار و
المجرور متعلق بثمل ومن هنا لبيان الجنس ثمل مجرور على انه
صفة لاخر والبيت بمجموعه في موضع النصب على الحال كانه قال
طردت الكرى عن سرح مقلته في حالة اخذ النوم بالمقل وفي حالة
ميل الركب على ظهور مطيهم المعنى نادمته وحادثته والرفاق
قد مالوا على مطاياهم فهم بين صاح من النوم وما بين ثمل من الكرى
وهذا دليل على انهم كانوا في اخريات الليل وفي ذلك الوقت
يكون بعضهم قد صحا من خمر النوم والاخر من نشوته يميل بين و

يسرة قال ابن حمديس قلت وهم في نشوات الكرى موايد كالسجد
الركع حثوا مطاياكم فكم غاية قد فنيت بالاينق الظلع وقال
الهمذاني بديع الزمان كان الدجا نقع وفي الجو هوته كواكبها جند
طوايرها رسل كان مطايانا سماء كاننا نجوم على اقتابها برجنا
الرحل كان الكرى ساق كان الكرى طلا كان الهاشري تتان المنى
النقل وقال الشهاب محمود فنادوا على الاكوار من خمرة السرى د
كاس الكرى قد الوى بطلاها وقال كانا غصون في الرحال يميلها
سحرا على الانضاء مر صباها برانا الهوى حتى توهمنا الذي برانا
خيالا في الدجا قد سرى وهنا كان على الاكوار افنان دوحة
يميلها مر الصبا غصنا غصنا وقال كرر حديث الثنايا فهو اعذب
لي على الظماء من رضاب الخرد العرب فقد سرت نفحات من
نسيمها فينا فملنا على الاكوار من طرب وقال لا تردها على جواها
ودعها الان تهوى بين الوهاد هويا ان بين الضلوع منها الى
الورد بعض الزرقاء داء دويا ضمر كالقسي ترمى بشعث فوقها
كالسهام مرمى قصيا بلبلتهم كاس السرى فتشوا انشوة ما سقوا
بها ابابليا واعلم ان في بيت الطغرائي من البديع الجمع مع التقسيم
لانه جمعهما في الميل على الاكوار ثم قسمهم فقال منهم من مال من التعب
ومنهم من مال من النعاس ومن امثلة هذا النوع قول ابي الطيب
حتى اقام على احياء خرشنة تشقى به الروم والصلبان والبيع

للمنى ما لكحوا را لقتل ما ولدتا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
واحسن من ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى اوتى جوامع الكلم و
اختصر له الكلام اختصارا ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت
او لبست فابليت او تصدقت فامضيت وقيل فابقيت ووقف
لوا بى تميمة حلقة الحسن البصرى فقال رحم الله من تصدق او
واسى من كفاف او اثر من قوت فقال الحسن ما ترك الاعراب
احدا منكم الا عمه بالمثل ومن المجون قول القايل وبديع الجمال
معتدل القامة كالغصن حين قلبى اليه اشتهى ان يكون عندى
وفى حينى وبعض منه وكلى عليه قال الطغرائى رحمه الله تعالى
فقلت ادعوك للجلى لتنصرنى وانت تخذلنى فى الحادث الجلل ١٤
اللغة دعوته صحت به الجلى الامر العظيم وجمعها جلل كجرا وكبرى
قال جرير وان دعوت الى جلى ومكرمة قوما كراما من الاقوام
فادعينا والنصرة ضد الخذلان فى الحروب وغيرها وهو الاعانة
على ما اهم وفى الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما تخذلنى و
الخذلان معروف والحادث الجلل الواقع العظيم من الدهر قال
جرير ولين عفوت لاعفون جللا ولين سطوت لاوهنن عظمى
والجلل ايضا الهين يهون من الاضدا وقال امرء القيس لما قتل
ابوه الا كل شى سواه جلل والمراد هنا به فى كلام الطغرائى
الواقع العظيم الاعراب الفاء للتعقيب اى عقيب طرده الكرى

عنه بقولى والمعنى فالتفت اليّ فقلت له او لم يلتفت الىّ فقلت
له وما احسن الفاء التى تكررت فى قول الشنفرى بعينى
ما امست فباتت فاصبحت فقصت امورا فاستقلت فولت
ومن الطف ما فى هذا الباب قول شمس الدين بن محمد بن
عفيف التلمسانى روحى الفدا لاحبابى الذى نقضوا عهد
الوفى الذى للعهد ما نقضا واى عجب فرام الوصل فامتنعوا
فرام صبرا فاعيا نيله فقضى تف واعجم واحار
من قتلوا فمات فى حبهم لم يبلغ الغرضا قلت فعل وفاعل ادعوك
فعل مضارع والكاف ضمير المفعول للجلى جار ومجرور واللام
للتعدية وعلامة الجر كسرة مقدرة على الالف لانه مقصور و
موضعه النصب على المفعولية لتنصرنى اللام لام كى التى تنصب
الفعل المضارع فالفعل منصوب بها والنون نون الوقاية و
الياء ضمير المفعول وما احلى قول ابن الفارض نصبا اكسبنى
الشوق كما يكسب الافعال نصبا نون كى واحسن منه قول شمس
الدين التلمسانى ومستتر من سنا وجهه بشمس لها ذلك الصدغ
فى كوى القلب منى بلام العذار فعرفنى انها لام كى وانت الواو
واو الابتداء وانت اسم مضمر فى موضع رفع بالابتدا قيل سمع
المازنى قرقرة فى بطن انسان فقال هذه ضرطة مضمرة تخذلنى
فعل مضارع مرفوع لخلوه من الناصب والجازم والنون نون

الوقاية والياء ضمير المفعول والجملة في موضع الخبر لانت في الحادث
جار ومجرور في موضع نصب لانه ظرف لتخذلني تقديره تخذلني
وقت الحادث الجلل الجي ور على انه صفة للحادث وقوله ادعوك
الى اخر البيت في موضع النصب بقلت المعنى فقلت لما ادعوك
للامر العظيم طالبا نصرتك وانت تخذلني في مثل هذا الحادث
العظيم فهذا استفهام ومعناه التوبيخ كقوله تعالى اذ قال الله يا
عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني الاستفهام هنا
للمسيح ع والتوبيخ للنصارى والاستفهام هنا من المسيح ابلغ من
الاستفهام من النصارى لانه يحتمل ان يقولون نعم كذا فيرجع
الى المسيح ع ويستفهم منه فابتدا من الاستفهام منه في اول الامر
قال الشاعر يرعى الامر بقضى الاخر فيجعل اخره اولا وبالجملة فهذه
القصيدة يحتمل الكلام عليها طويلا لطيفا فانها قد تضمنت من
البلاغة والحكم ما يعجز المخلوقين عن استغراق ذلك و
استخراج جواهره واستنباط معانيه قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا
بمثله مددا سبحان من انزله هدى ورحمة رجعنا الى كلام
الطغرائي اعلم انه قد جبلت النفوس الابية على تحقيق الظنون
بما ترتضيه فيها والرجا فيما يطلبه منها من نصرة واعانة و الامل
ازالة ضرورة وسد خلة وغير ذلك والنفوس اللئيمة بخلاف

ذلك

ذلك يكذب الظنون فيها وحسن الظن بالله امر واجب قال ع
لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله وروي عن بعض اهل
البيت ع انه لما حضرته الوفاة قال يا بني اقرا علي الرخص لاموت
وانا احسن الظن بالله وقال علي صلوات الله عليه حسن
الظن بالله ان لا ترجو الا الله ولا تخاف الا ذنبك وانشد
الشهاب محمود لنفسه قيل ما اعددت للممحض فقد جئت
محله تلك اعددت مع التوحيد حسن الظن بالله ولابن
سينا الناس فقري بمعروفك المعروف يغنيني يا من ارجيه
والتقصير يرجيني ان اوبقتني الخطايا عن مدارك فنجاتها
بادراك الناجون من دوني او غص من امل ما ساء من
عملي فان لي حسن ظن فيك يكفيني ويتعين على ذوي المروات
احتمال الاذى والضرر في تصديق امل الامل وتحقيق رجائه
وايصاله الى ماربه وتبليغه مقاصده كما قال ابو الطيب لولا
المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال ومن
الكلم النوابغ تحلت المودة والاخا حال الشدة لا الرخاء و
لهذا قال الشاعر دعوى الاخا على الرخا كثيرة بل في الشدة
يعرف الاخوان قيل ان يوسف الصديق ع لما خرج من
السجن كتب على بابه هذا قبر الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة
الاصدقاء على ان الانسان يتعين عليه التفرس والا لا التمكن

يختار من حاجة من ينهض بحملها ويقوم بكلها حتى ينزل منجحا
بالرحب ويتلقاها بالبشر ويكون بها كفيلا قال ابو الطيب
ولم ارج الا اهل ذاك ومن يرد مواطر من غير السحائب يظلم
ولا يكون قد اخطا في التامل قبل التاميل واضاع الفراسة
والناس يختلفون في الهمم ويتفاوتون في القيم قال ابو الطيب
ما كل من طلب المعالي نافذا فيها ولا كل الرجال فحولا قال
اخر املتهم ثم تاملتهم فلاح لي ان ليس فيهم فلاح ولا يبعد قول
الطغرائي من قول الارجاني فان يك اعدائي على تناصروا فما هو
الا من تخاذل اخواني ولم ادع للمجلي صديقا احابني ولم ارض
خلا للوداد فارضاني وقال الاخر واخوان اتخذتهم دروعا فكانوها
ولكن للاعادي وخلتهم سهاما صايبات فكانوها ولكن في
فوادي وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولكن من ودادي
وقالوا قد سعينا كل سعي لقد صدقوا ولكن في فسادي
قال ابن الرومي رجوتكما درعا حصينا لتمنعوا سهام العدا
عني فكنتم نصالها وقد كنت ارجو منكما حين ناصرا على حدثان
اليمين شمالها فان انتم لم تحفظوا لمودتي ذماما فكونوا لا
عليها ولا لها تقفوا وقفة المعذور عني بعزل وخلوا نبالي
للعدى ونبالها قال علقمة بن لبيد العطاردي لابنه يا بني
ان نزعت بك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من اذا صحبته

زانك

زانك وان اصابتك خصاصة مانك وان قلت سدد قولك
وان صلت شد صولك وان مددت يدك بفضل مدها و
ان بدت منك ثلمة سدها وان راى منك حسنة عدها وان
نزلت بك احدى الملمات واساك من لا ياتيك منه البوايق
ولا يختلف عليك منه الطرايق ولا يخذلك عند الحقايق قال
وذكرت بوصية علقمة لولده قول الفضل بن عبد الرحمن
لرقية بنت عتبة بن ابي لهب انظري الى امراة معروفة النسب
كريمة الحسب فايقة الجمال مليحة الدلال ان نفرت اشرقت و
ان قامت اضعفت وان مشت ترفرفت تروع من بعيد و
تفتن من قريب تسر من عاشرت وتكرم من جاورت وتبعد
من نافرت ودودا ولودا لا تعرف الا اهلها ولا تسر الا بعلها
فقالت له يا ابن العم اخطب هذه الى ربك في الاخرة فانك
لا تجدها في الدنيا قال ابو موسى المكفوف للنخاس اطلب لي حمارا
ليس بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر ان خلا الطريق تدفق
وان كثر الزحام ترفق لا يصدم بالسواري ولا يدخل بي تحت
البواري ان اكثرت علفه شكر وان اقللته صبر ان ركبته هام
وان ركب غيري نام فقال النخاس اصبر اعزك الله عسى ان
يمسخ القاضي حمارا فتصيب حاجتك وعلى الصحيح فالكمال
معدوم الا في الانبياء عليهم السلم ولا بد فالانسان من لود

لو اوس كانت ماهية متضادة فالنقص اولى بما سلك الصواب
صديق الاونكب فلا تغتر براى الرجال المهذب ومن ذا الذى
ترضى سجاياه كلها ولو انتقدت بنى الزمان وجدت اكثرهم
سقط وقد هون الاس فى الصحبة مؤيد الدين الطغرائى فى قوله
اخاك اخاك فهو اجل ذخرا اذا نابتك نائبة الزمان وان رابت
اساءة منها لما فيه من الشيم الحسان تريد مهذبا لا عيب فيه
وهل عود يفوح بلا دخان وقال وانه لم يكن من الباب غايظ صديقك
يكشف من ضمايره وتهتك الستر عن محجوب اسرار فالعود ينبيك
عن مكنون باطنه دخانه حين تلقيه على النار وقال الشارح فى
شرح الصحبة صديقك مهما جنى غطه ولا تخف شيئا اذا احسنا
وكن كالظلام مع النار اذ يوارى الدخان ويبدى السنا قال
الشارح وكان بالطغرائى وقد جرب هذا الصاحب فانجزم وطلب
اقباله على الغرة له فانهزم وسامه الوقوع على المساعدة فتعلل
ورام النجدة منه فقرا عبس وتولى سال ابو جعفر المنصور بعض
الخوارج فقال له اخبرنى اى اصحابى كان اشد اقداما فى مبارزتك
فقال ما اعرف وجوههم ولكن اعرف اقفاهم فقل لهم يدبروا
اعرفك اخذ ابن الرومى هذا المعنى وزاده وزنا فقال قرن
سليمن قد اضر به شوق الى وجه سيتلفه كم يعد القرن باللقا
وكم يكذب فى وعده وخلفه لا يعرف القرن وجهه ويرى قفاه من

١٥ فرسخ نبرزه قال الطغرائى تنام عينى وعين النجم ساهرة
وتستحيل وصبغ الليل لم يحل اللغة النوم معروف والعين
حاسة الابصار والجمع اعين واعيان وعيون وتصغيرها
عيينة النجم الكوكب ومن الطلق فالمراد به الثريا ساهرة السهر
ضد النوم يستحيل الاستحالة التغير والصبغ اللون تقول
صبغت الثوب اصبغه والصبغ بالكسر ما يصبغ به فعل هذا
الصحيح بالبيت صبغ بالفتح الليل معروف الاعراب تنام
فعل مضارع حذفت منه الهمزة التى للاستفهام لان اصله
اتنام عينى وحذفها جائز فى الضرورة عند جار ومجرور وعين
النجم الواو للابتداء وعين مرفوع على انه مبتدا والنجم مجرور
بالاضافة والاضافة هنا معنوية وهى مقدرة باللام ساهرة
مرفوع على انه خبر المبتدا والاحسن ان يكون ساهرة منصوب
على الحال والخبر محذوف كما ترى وعينى عصبة معناه نحن نترك
عصبة وكذا تقديرها وعين النجم ترى ساهرة اذا المعنى اتنام
عينى وهذه عين النجم ترى ساهرة لاجلى وتستحيل على هذا
صبغ الليل يرى غير حايل وفى تقديره هكذا توبيخ له لكونه
من ذوى الحواس وقد نام عنه واستحال عليه وهذا غير
حاسة ربح فى الله فقد سهرت عين النجم ورئيت فى حالة غير
نائمة ولم يستحل صبغ الليل رحمة له ودونا واذا جعلت ساهرة

خبرًا لعين النجم وصنع مبتدا ولم يحل الخبر وكانت الجملة في الموضعين
في تقدير الحال ذهب معنى التقريع والتوبيخ الذي تقرره ويعوده
المعنى اتنام عنى والحالة من النجم والليل كذا وان شيت قدرت
عين النجم خبرا والمبتدا محذوف تقديره وهذه عين النجم ساهرة
ويكون فيه معنى زايد في التوبيخ لانك اذا قلت ايخفى عليك
ما اردت وهذا الطفل قد فهمه فيه معنى زايد على قولك ايخفى
عليك ما اردت والطفل قد فهمه وتستحيل الواو عطف الجملة
الفعلية على مثلها وهما تستحيل وتنام وصنع الواو لابتدا وصنع
مرفوع اما انه مبتدا او خبر مبتدا محذوف الليل مجرور بالاضافة
المعنوية وهي مقدرة باللام لم حرف يجزم الفعل المضارع وهي
من خصايص الفعل المضارع يحل فعل مضارع مجزوم بلم كان اصله
يحول اجتمع ساكنان وهما اللام والواو قال وفي البيت سوال
وهو ان يقال اين مفعول يستحيل لان الاصل استحال زيد
على عمرو لان استفعال من الاحالة فالمفعول محذوف وهو
جار ومجرور متعلق ليستحيل وحسن حذفه كونه معلوم من
سياق الكلام بقوله عني اذ قال اتنام عني علم انه يقول وتستحيل
علي وموضع المحذوف النصب على المفعولية المعنى اتنام عني وهذه
هذه عين النجم تراها ساهرة لما اقاسيه والكابده من الفكرة
وتستحيل عني وصنع الليل كما تراه لم يحل ولم يتغير وفي هذا

ادماج لانه ادرج في هذه العبارة ان الليل طويل عليه لم ينسلخ
من سواده الى الفجر وما احسن قول ابن الساعاتي نجم عن
سهاد جفني ولا يعلم من طرتها هو من ينام ما رعيتم حق الجوار
وان كانت بادي الجوار يرعى الذمام وقال الارجاني فلا تنكروا حق
الشوق فانا لنا وعليكم انجم الليل تشهد وابيت نجي الهم في كل
ليلة كان بها طرفي طرا في محدود وقال ابن منقذ ولرب ليل تاه
فيه نجمه قطعته سهرا فطال وسعا وسالته عن صحبه فاجابني
لو كان في قيد الحيوة سعفا وله ايضا لما رايت النجم
ساه طرفه والقطب قد القا عليه سباتا وبنات نعش في الحداد
سوافرا ايقنت ان صباحه قد ماتا وقال الارجاني لا ادعي
جور الزمان ولا ارى ليلا يزيد على الليالي طولا لكن مراة الصباح
سنفس الهم اصداه جهها المصقولا وقال الاخر لا استزيدك فيما فيك
من كرم انا الذي نام اذ نبهت يقظانا وله عذر في نومه واستحالته
على الطغرايي لان هذا الصاحب ساير على مطار الراحة و
الامن والطغرايي قد اقتعد ذروة القلق والجهد والروع
والطلب وهيهات بينهما فرق بعيد وبون وقد حصل من اعتقاد
ان الصاحب له في انشايدعون ديادبل الشجي من الخلد هان
على الاسلس مالاقا الدبر قال ابن نلاقس بفنطنى وهو على سله
والموقن غيظ سواه حليم واستعارة العين للنجم في بيت

الطغرائي من احسن ما يكون قال الارجاني ثم خافت ملات انجم
الليل شبهات اعين الرقباء وهو ماخوذ من قول الاول ما
داعنا تحت الدجى شئ سوى شبه النجوم باعين الرقباء ومن
الالغاز في السماء والنجوم وخرساحسناء لاتنطق برقك
ملبسها الازرق واحسن من كل مستحسن عيون لها في الدجى
تبرق قال الطغرائي رحمه الله تكلفني على غي قمت بهم
١٦ والغي يزجر احيانا عن الفشل اللغة الاعانة المساعدة و
الغي الضلال والزجر المنع والفشل الجبن الاعراب الفاء
تقدم الكلام عليها هل حرف استفهام وهي اخت ام ولها صدر الكلم
تعين فعل مضارع من اعان يعين اعانة على غي جار ومجرور
وهمت فعل وفاعل به جار ومجرور والغي الواو للابتداء و
الغي مبتدا وجملة يزجر من الفشل جار ومجرور وعن للمجاوزة
المعنى يقول لصاحبه اتنام عني وتستحيل على فهل لك على ان تعين
صاحبك على غي هم فيه وسياتي تفسير هذا الغي ما هو في ما بعد
فان الغي يمنع الانسان في بعض الاوقات من الجبن واعانة
المرء صاحبه في الحق امر مندوب اليه قال الله تعالى وتعاونوا
على البر والتقوى وهذا من الواجبات وقال رسول الله صلعم
والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه وهذا في الامور
المباحة فاما المحظوره فلا ومن فعل فقد شاركه وصار له كفلا

منه وقد ورد عن رسول الله صلعم انصر اخاك ظالما او مظلوما
فقيل يا رسول الله انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تحجبه
عن الظلم فذلك نصرك اياه واما الجبن فامر مذموم قال صلعم لا تتمنوا
لقاء العدو واذا لقيتموه فاثبتوا واعلموا ان الجنة تحت ظلال
السيوف وفي كتاب ابي بكر الى خالد احرص على الموت توهب لك
الحياة وقال عمر الجراة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء
فالجبان يفر عن اهله وولده والجرئ يقاتل عمن لا يوبا لرحله
وقال خالد بن الوليد عند موته لقد لقيت كذا وكذا زحفا و
ليس في جسدي موضع قدر شبر الا وفيه طعنة او ضربة او رمية
ثم ها انا اموت على فراشي حتف انفي فلا نامت عيون
الجبناء ويدخل في قول الطغرائي اعز المحبين من يالفونه و
يحبونه بالاقدام على الزيارة وركوبا لاخطار ويهونون الخطب في
الوصال ويتوصلون الى ذلك بانواع من سحر الكلام والالفاظ
التي يستعملها البلغاء في الاغراض قال الطغرائي اني اريد طروق ١٧
الحي من اضم وقد حماه رماة الحي من ثعل اللغة الطروق
هو المجي بالليل والحي واحد احياء العرب اضم جبل قال الشاعر
ثبت با على عابدين من اضم حماه منعه ورماة الحي جمع رام
وثعل ابو حي من طي وهو ثعل بن عمرو اخو بني نبهان وهم الذين
عناهم امرؤ القيس بقوله رب رام من بني ثعل مخرج كفيه من ستره

وبنو ثعل مشهورون باتقان الرمي وقد اكثر الشعرا من نسبة
ذلك اليهم قال بن ملاقس وحي من كنانة قد رموني باحوت
الكنانة من سهام اذا انتضلوا وما فعل ابو حجم رموك بكل رامية و
رامي ومن هذه القبيلة عمرو بن المسبح الثعلي الذي قدم على رسول
الله صم وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان ارمى العرب بالسهام
واياه عنى امرء القيس بقوله رب رام من بني ثعل البيت قلت
وقد قال فيه ايضا مجاز روى عمر اصحاب العشرات ذكر ذلك ابن
عبد البر في كتاب الاستيعاب وهذا من جملة ما استشهد
به ابن قتيبة في طبقات الشعرا على قرب زمن امرء القيس من
زمن النبي صم وانه كان قبله بمقدار اربعين سنة الاعراب أتى اتى د
اسمها اريد فعل مضارع في موضع رفع خبران طروق منصوب
على المفعولية لا اريد الحي مضاف اليه اضافة معنوية من اضم
من هنا لبيان الجنس وقد جاءه هذه واو الحال وقد حرف
تحقيق جاءه فعل ماض والهاء في موضع نصب على المفعولية
من ثعل من هنا لبيان الجنس ايضا المعنى يقول لصاحبه الذي
طلبت اعانتك عليه هو ان اريد طروق الحي النزول على
اضم ليلا وقد جاءه رماة بني ثعل وهم المعيون في الحي فهل لك
في الاعانة لي على المسير اليهم وقد نهى رسول الله صم عن طروق
الرجل اهله ليلا وفي ذلك فوائد منها استعداد المراة لزوجها

باصلاح شانها ومنها ان في طروقه ليلا التشويش على جيرانه بحركته
في ذلك الوقت ومنها غير ذلك وهذه الحالة اعني كون الرماة يحمون
الحي مما لا يهابه العشاق ولا يصدهم عن زيارة احبابهم ولا
يمنعهم من الوصول اليهم قال الشاعر علامة الجبان يستعظم الخطر
وان تزوروا ونار الحرب تستعر قال ابو الطيب يهون على مثلي اذا
رام حاجة وقوع العوالي دونها والقواضب قال ابن التلعان
رعاك الله يا سلمى رعاك ودارك باللوى ذات الاراك اخاف
سيوف قوم من معد وما كانت باقتل من هواك وقال ابو
العلا المعري اسير ولون الصباح صوارم واسرى ولون الظلام
جحافل وللسابح الوراد اغنتهم تلك العدد دون القنا ونضوا
عن البيض الصفاح الاعينا وحوا طروق الحي حتى لم يكن سرى
١٨ الخيال اليها امرا ممكنا قال الطغرائي رحمه الله يحمون بالبيض والسمر
اللدان به سود الغدائر حمر الحلي والحلل اللغة يحمون يمنعون
البيض جمع ابيض وهو السيف السمر جمع اسمر وهو الرمح و
اللدان جمع لدن وهو اللين الغدائر ضفائر الشعر واحدتها
غديرة والحلي ما تتحلى به المراة والحلل جمع حلة والحلة ازار ورداء
ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين الاعراب يحمون فعل مضارع من
حمى يحمي والواو ضمير الفاعلين والنون علامة الرفع بالبيض الباء
فيه للاستعانة والسمر الواو هنا عطفت السمر على البيض والسمر معطوف

على المجرور اللذان صفة للسمر والضمير في به يعود الى الحي والبا هنا
ظرفية بمعنى في والمعنى يحوون في الحي سود الغدائر مجرور بالاضافة
وهو منصوب على انه مفعول به ليحوون حمر الحلى صفة لسود بل صفة
ثانية للمحذوف المقدر وهو المفعول حقيقة والحلى مضاف اليه
وان شئت جعلته بدل كل من كل اعني حمر الحلى بدل كل من سود
الغدائر والحلل معطوف على الحلى المعنى هولاء الرماة الذين هم
يحمون من بني ثعل يحوون بالبيض التي هي السيوف والسمر اللينة
التي هي الرماح في الحي ابكاراً سود الضفائر حمر الحلى والبرد
يعني ان حليهن من الذهب الاحمر ولباسهن من الحرير الاحمر
قال ابو الطيب من الجاذر في زي الاعاريب • حمر الحلى والمطايا و
الجلابيب • وقال ايضا بكل فلاة تنكر الانس ارضها • ظعاين حمر
الحلى حمر الايانق • ومن قول الطغرائي اخذ ابن الساعاتي قوله •
من الظباء اللواتي لا ذمام لها • من اين يعرفن رعي العهد والذمم •
بيض الترائب سود اللحظ يحجبها • سود الذوائب حمر الحلى
والنعم • ولا شك ان اللباس الاحمر يزيد الحسن رونقا ويفيده
وقاحة ويكسبه رونقا اخر قال ابو جحيفة وهب بن عبد الله
السوائي ما رايت ذا لمة سوداء في حلة حمراء احسن من رسول
الله صلعم واما قول الشاعر • هما ان عليها حمرة من بياضها • تروق به
العينين والحسن احمر • فانه يعني به الحسن في حمرة اللون مع البياض

ودون

ودون غيره من الالوان قال الحريري في درة الغواص واما قولهم
الحسن احمر فمعناه انه لا يكتسب ما فيه الجمال الا بتحمل مشقة يكابد
منها الوجه كما قالوا السنة المجدبة حمراء وكنوا عن الامر المستصعب
بالموت الاحمر انتهى قال الشارح ويحتمل ان يكون المراد بقولهم
الموت الاحمر القتل الذي يرى فيه سفك الدم قلت وهذا في
غاية البعد بل كلامهم اعم من ذلك فقد قالوا الفقر هو الموت
الاحمر والسبب فيه قوله عم كاد الفقر ان يكون كفرا ومن قبل الطغرائي
قول ابي الطيب • ديار اللواتي دارهن عزيزة • بطول القنا يحفظن
لا بالتمائم • قال ابو اسحق الغزي • وبورك في خيام قبيل حي • وفي
تلك المضارب والمجال • فما اوتادهن سوى المواضي • وما اطنابهن
سوى العوالي • وقول الارجاني • رفقا لصائدة الفواد بعينها •
وخفا جناية عينها الحوراء • وتحوط ساحة خبائها • حمر الرماح
يلفن للاصغاء • السراج الوراق • من البيض مثل البيض حول
خبائها • شبيهة نوى ليس تاوي للجفن • غزالة اسد اين مثله
كناسها • ومن حولها قوم يخالون كالجن • لهم غيرة قدما وبالطيف
بينها • يظنوا عليها باكراه حنيفة الظن • وحقكم لا زرتكم في دجنة •
من الليل تخفين كان سالف • ولا زرت الا والسيوف هواتك
واطراف الرماح لواحظ • وبيت الطغرائي رحمه الله فيه من البديع
التدبيج وهو تفعيل من الدبج وهو النقش والتزيين واصل

ان يذكر الشاعر

الديباج فارسي معرب والتدبيج في البديع في مدح او ذم او وصف
الفاظا تدل على الوان مختلفة كقول ابن حيوس ان ترد علم
حالهم عن يقين فالقهم يوم نايل او نزال تلق بيض الوجوه سود
مثار النقع خضر الاكناف حمر النصال واخذه ابن البيه فقرعته
في قوله لي بنان طالع بالسرى نهض اماديم اثنيه جاد ابيض الاراك
خضر روض الرضى حمر المواضي والعجاج المثار والطفل الذي ذكر
في بيته البيض والسمر والسود والحمر وما احسن القائل العقش
فوق الماء تحت شقائق مثل الاسنة خضبت بدماء كالصعدة
السمراء تحت الراية الحمراء فوق الامة الخضراء والحديث المدبج عند
علماء الحديث هو الذي روى فيه الاقران بعضهم عن بعض وهم
متقاربون في السن والاسناد وربما اكتفى الحاكم ابو عبد الله
فيه بالتقارب في الاسناد ان لم يوجد التقارب في السن و
هو من اب ذكرها اهل الحديث قال الطغرائي رحمه الله عليه
فسر بنا في ذمام الليل معتسفا نفحة الطيب تهدينا الى الحلل 19
اللغة الذمام الحرمة الاعتساف انتقال من العسف وهو
الاخذ بغير دليل نفحة الطيب رائحة نفح الطيب تهدينا ترشدنا
الحلل جمع حلة الاعراب الفاء للتعقيب اي عقب كلامه بان قال له وهم القوم النزول
فسر امره بالسير معتسفا اسم فاعل وهو منصوب على الحال و
الضمير صاحبها الضمير المقدر في سر وهو انت والعامل فيه سر

فان قيل

فان قيل لاي شيء لم يقل معتسفين لانهم جماعة او معتسفين
لانهما اثنان قد تحملها السير فالجواب كانه اراد ان يقول لصاحبه
تقدم انت وسر بنا امام واعتسف الارض ودعني مشغولا
بما انا فيه من الفكر وحديث النفس ولا تخف نفحة الطيب
التي تتضوع من اهل الحي تهديك وتدلك على الطريق المبهم
نفحة الطيب الفاعل سببية ونفحة مرفوع على الابتداء والطيب
مجرور بالاضافة تهدينا فعل مضارع من هدى يهدي وهو ثلاثي
مفتوح الاول وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الياء لانه معتل لا
يظهر فيه الاعراب الى الحلل محل النصب لتعلقه بتهدينا المعنى
سر بنا في ذمة الليل فانه يسترنا واعتسف السير ولا تركب طريقا
ولا تخش الضلال عن طريق الحي فانه لا نفحة طيب من اهله
ترشدك الى الحلة التي هم بها نزول وهذا معنى لطيف وتركيب
رقيق وقد جرت عادة الشعراء بان مواطن الحبيب واماكنه
وما يجاوره يتضوع بانواع الطيب ويتارج السماء بنفحاته
العطرة قال محمد بن عبد الله النميري في زينب اخت الحجاج بن
يوسف الثقفي تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت به زينب
في نسوة عطرات لها ارج من مجمر الهند ساطع تطلع رياه من الكفرات
ولما بلغ الحجاج ان النميري تغزل باخته تهدده وقال لولا انه
يقال قائل لقطعت لسانه فهرب الى اليمن ثم انه استجار بعبد الملك

بن مروان فاجاره وكتب له الى الحجاج فانشده واستشهده الابيات
فانشده حتى بلغ قوله ولما رات ركب النميري اعرضت وكن من
ان يلقينه حذرات فقال له وما كان ركبك فقال اربعة احمرة
لصحبي تحمل البعر فضحك الحجاج وخلى سبيله قال الشارح وذكرت
بقول الطغرائي قول ابي العلاء المعري الموقدون بنجد نارا بادية لا
يحضرون وفقد العز في الحضر اذا همى القطر شبتها عبيدهم تحت
الغمايم للسارين بالقطر القطر هنا العود ومعناه ان هولاء
الممدوحين يوقدون النار في الليل ليهتدي الضيف بها
اليهم فاذا كان الغمام ونزول القطر وطفا النار امروا عبيدهم
ان يوقدوها بالطيب ليشم السارى الرايحة فيهتدي اليهم
وهذا معنى حسن غريب ومن قول الطغرائي قول التهامي يترك
حيث حللن وهو لطيمة مما يشرن به العبير وطالما يهدى ثراه
الى البلاد ورباها حيث يرياه الرياح رباها وقول الارجاني
بلغاني منازل الحي اسالها متى فارقت رباها الغيدا وارى نسيم لا
على الحمى نشر مسك من نحو الجان منه برود والاصل في هذا
قول ابي الطيب ولو ان ركبا يمموك لقادهم نسيمك حتى يستدل
به الركب وقول الاخر ان جاء من يبتغي لهم منزلا نقل لهم يشي
ويستنشق وقول مسلم بن الوليد ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه
فطيب تراب الارض دل على القبر قال الطغرائي رحمه الله تعالى

فالحب

فالحِبُّ حيثُ العِدى والاُسدُ رابضةٌ حولَ الكِناسِ لها غابٌ مِنَ
الاَسَلِ اللغة الحِبُّ بالكسر الحبيب يقع للمذكر والمونث بلفظ
واحد وبالضم المحبة العِدى بكسر العين الاعداء وهو جمع لا نظير
له قال ابن السكيت لم يأت فِعَلٌ في النعوت الا حرف واحد يقال
هولاء قوم عِدًا وانشد اذا كنت في قوم عِدًا لستَ منهم فكُلْ ما
علفت من خبيثٍ وطيبِ ويقال قوم عِدًا وعُدًا بالضم والكسر مثل
سِوًى وسُوًى الاُسْد جمع اسد واسد يجمع على اسد واسود
وآساد رابضة باركة كما يبرك الابل حول يقال قعدوا حوله
الكناس موضع الظبي الغاب مكان الاسد الاسل هنا الرماح
الاعراب فالحب مبتدا والخبر محذوف تقديره مستقر حيث ظرف
مكان مبني على الضم وهو في موضع النصب والعامل فيه مستقر
وقد سد مسد الخبر العِدى مبتدا والاسد معطوف عليه من
عطف النسق رابضة خبر عن المبتدا المعطوف حول منصوب
على الظرفية لها جار ومجرور وهو خبر مقدم لان المبتدا نكرة
وهو غاب وقوله لها غاب من الاسل في موضع رفع صفة
المعنى حبيبي مكانه حيث الاعادي والاسود رابضة حول كناسه
والاسود لها غاب من الرماح قال الشارح لو كان لي في البيت
حكم لقلت فالحب حيث العدا كالاسد رابضة لانه يستحيل
ان يقول حول الكناس لها غاب من الاسل والرماح

هي الاسل التي ارادها في البيت والرماح مما يختص بالاناسي لا
بالاسود وايضا الاسود مما من شانها الالف بالناس لتكون حولهم
قال فان قلت اراد بالاسود العدى وذلك انهم في الباس كا
لاسد فاطلق عليهم ذلك مجازا فالجواب لا يتاتي له ذلك لانه
قد عطف الاسد على العدى والعطف يدل على المغايرة ووصف
المحبوب بان الاعادي يحيطون به وحولهم الاسل ابلغ في
المنع والتحصن من الاسود لان الانسان ابلغ في الحرص و
الاحتراز من الاسد لانه ذو عقل وتفكر وانما الاسد بطشه
شديد وعلى الجملة فانما الطغرائي وصف محبوبه بانه مصون
محجب لا سبيل الى الوصول اليه والحالة هذه قال ابن الخياط
الدمشقي ومحجبة بين الاسنة معرضا وفي القلب من اعراضه
مثل حجبه وقال ابن القيسراني وفوت مرادي من مراد عقايل
بليث المذاكي القب سجف قبابها وما احسن قول ابن خفاجه
لقد جئت دون الحي كل شوقة يحوم بها نجم السماء على وكر وخضت
سواد الليل مسود لجة ودست عرين الليث ينظر من جمر
وحيث وياد الحي والليل مطرق فمنهم ثوب الافق بالانجم الزهر
اشيم بها برق الحديد وربما عثرت باطراف المثقفة السمر فلم
الق الا صعدة فوق لامة فقلت قضيب قد اطل على نهر ولا
شمت الا غرة فوق اشقر فقلت حباب يستدير على خمر فرب

وقلب البرق يخفق غيرة هناك وعين النجم ينظر عن شزر وقال
وليل طرقت المالكية تحته اجر على حكم الشباب مزارا فخالطت
اطراف الاسنة الحشا ودست بهالات البدور ديارا واعلم ان بيت
الطغرائي ذكر فيه ان الرقيب ملازم لمحبوبه ولا شك ان ملازمة
الرقيب امر صعب ومرض يبري الحشا ويضني فالمحبون ابتلوا
به قديما وزعموا انه روض الحب هشيما وارى ان الرقيب هو المبتلى
وصاحب السهر والتعب على انه ما عشق وما سلا وذلك لان
العاشق يجد في الغرام لذة عليه عايدة والرقيب ضايع زمانه
وذاهب فوائده بلا فايده ولهذا قال ابن الدمشقي تاذى بالحظ
من احب وقال لي اخاف من الجلاس ان يفطنوا لنا وقال اذكرت
لحظك دونهم على فالحظ ذليل مرسبنا فقلت بلينا بالرقيب
فقال ما ابلينا لكن الرقيب بلي بنا وما الطف قول ابن المعتز
والبلاء من لحظ ومغيب من حبيب من بعيد قريب وبالغ القا
ضي مازيا الرقيب فقال لم تر دماء وجه العين الا شرقت قبلها
ترتيب انا والحب ما خلونا ولو طرفت عين الا علينا رقيب ما
اجتمعنا حيث ان يمكن الدهر بان اقول انت الحبيب بل خلونا
بقدر ما قلت انت لي فوا في فقلت كيم الطيب قال الشارح
وما ترك هذا الشاعر في الظرف غاية لمن بعده وقريب من هذه
المادة ما ذكره الحريري في درة الغواص قال حكى لي ابو الفتح عبدوس

بن محمد الهمداني حين قدم البصرة حاجا سنة اربعة وستين و
اربعمائة ان الصاحب ابا القاسم بن عباد راى احد ندمائه متغير
السحنة فقال ما الذي بك فقال حما فقال له الصاحب قه فقال
له النديم وه فاستحسن ذلك الصاحب منه وخلع عليه وقيل ان
بعض الظرفاء سمع امراة حسنا وقد قالت الى جانب نهر تقول
يا جارية اين اضع رجلي فقالت لها على كتفي فقالت لها اخفى فقال
لها رقبت زوجك فقالت له خرجت فقال لها من يتلك فقالت
له مصفوع فقال لها على نية بك فقالت له وانت عنها بريء فانقطع
قال الطغرائي رحمه الله نؤوم ناشئة بالجزع قد سقيت نصالها ٢١
بمياه الفنج والكحل اللغة نؤوم اي نقصد ناشئة مؤنثة ناشئ
الجزع منعطف النصال جمع نصل وهو نصل السيف والسهم و الوادي
يجمع على نصول مياه جمع ماء والفنج معروف الكحل سواد يعلو
جفون العين الاعراب نؤوم فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر
اي نحن ناشئة مفعول به وهو صفة لموصوف محذوف تقديره
نؤوم فتاة ناشئة وهذا جائز نطق القران به كثيرا كقوله تعالى
ثم يرم به بريا اي شخصا بالجزع موضعه نصب بما في ناشئة من معنى
الفعل والباء هنا ظرفية بمعنى في قد حرف توقيع سقيت فعل مبني لما
لم يسم فاعله نصالها مفعوله والضمير في موضع جر بالاضافة
بمياه الفنج يتعلق بسقيت والباء هنا زائدة كان قوله تعالى

ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والكحل معطوف على الفنج والجملة في قوله قد
سقيت الاخرة في محل النصب صفة لناشئة المعنى نقصد فتاة او
فتيات ناشئة بمنعطف الوادي ونصالها التي نحبها قد سقيت بمياه
الفنج والكحل وهذا معنى قد اولع الشعراء فيه واكثروا منه قال ابو الشيص
يرمين الباب الرجال باسهم قد راشهن الكحل والتهذيب وقال
بن سناء الملك من ابيات لها ناظر يا حيرة الظبي اذ رنا به كحل
ناداه يا خجلة الكحل واثقلها الحسن الذي قد تكاثرت ملاحته حتى
تخنث من الثقل وقال بشار بن برد اذا قامت لحاجتها تثنت كان
عظامها من خيزران وانشد الشيخ علاء الدين الباجي رق عذل
اذ عاينوني وسهم مراض مثل العيون وراموا كحل عيني قلت
كفوا فاصل بليتي كحل الجفون وفي بيت الطغرائي من انواع
البلاغة الكناية ولا شك انها ابلغ من التصريح واوقع في النفس
الا ترى ان قولك بعيدة مهوى القرط ابلغ من قولك طويلة العنق
وامرؤ القيس ابرع الناس في الكناية كان الناس يقولون اسيلة
الخد حتى جاء فقال اسيلة مجرى الدمع الى غير ذلك مما اخترعه
وما احسن قول عز الدين بن لولو لما انشد اذ قال اين تحلين
حذرا علي من الخيال الطارق فاجبت في القلب قال تعجبا ارايت
عمرك ساكنا في خافق وقول الاخر وسكنت قلبا خافقا يا ساكنا
٢٢ في غير ساكن وقال الطغرائي رحمه الله قد زاد طيب احاديث الكرام

وبها تماريا الكرائم من جبن ومن بخل اللغة احاديث جمع حديث على
غير قياس الكرام جمع كريم والكرائم جمع كريمة الجبن ضد الشجاعة
وما احسن قول ابن النقيب اقول وقد شنوا الى الحرب غارة دعوني
فاني آكل الخبز بالجبن والبخل ضد الكرم الاعراب طيب مفعول
به احاديث مضاف الى المضاف الباقي بها بمعنى عن وما هنا اسم
ناقص بمعنى الذي وبالكرائم جار ومجرور والباء هنا للالصاق و
هذا الجمع لا يقع على هذه الصيغة الا المؤنث وشذ منه ثلثة جموع
وهي فوارس وهوالك ونواكس من جبن لبيان الجنس ومن بخل
معطوف عليه المعنى قد زاد طيب الاحاديث بين الكرام اذا ما تماروا
مما يوجد في النساء الكرائم من الجبن والبخل وهاتان الصفتان
محمودتان في النساء مذمومتان في الرجال لان المراة اذا كانت
فيها شجاعة ربما كرهت بعلها فاوقعت به فعلا ادى الى هلاكه و
تمكنت من الخروج من مكانها على ما تراه لانها لا عقل لها ينهاها ما
تحاوله وانما يصدها عما يقتضيه عقلها الجبن الذي منعها والخروج
فاذا لم يكن لها مانع من الجبن اقدمت على كل قبيح وتعاطت ما تخشاه
اقداما منها على ما يامرها به الشيطان وقصة شرحبيل بن الحرث
مع زوجته مية بنت عمرو بن مسعود مشهورة ملخصها انها كانت
نائمة الى جانبه في الفراش فاقبل اسود سالخ فاتح فاه لينهشه
والسراج يزهر فاخذت بحلقه وخنقته الى ان مات وتركته تحت

الفراش

الفراش فلما اصبح ابوه وامه اتيا اليه ليصبحاه وكانا يفعلان ذلك
تعظيما له فاخرجت السالخ اليهما ميتا فقالا من قتل هذا فقالت
انا قتلته ولو كان اشد من هذا لقتلته فقال ابوه يا شرحبيل خل
عنها بنو ابوها للرجل اقتل فطلقها مكرها واذا كانت المراة سمحة
جادت بما في بيتها فاضر ذلك بمال زوجها ومتى علم الجود بما
يطلب منها ربما حصل الطمع فيها بامر اخر وراء ذلك ولهذا جاء
في القران العظيم فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه
مرض ولان المراة ربما جادت بالشي في غير موضعه قال تعالى
ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قيل النساء والصبيان وبالجملة فا
احسن العقلاء لا يحمد كرم المراة ولا شجاعتها وما احسن قول
الغزي عزيزة تختطف الابصار شاخصة من حولها ببروق البيض
والاسل تحمي الى القوم جادوا وهي باخلة ولهو في الخود مثل الشح
23 في الرجل قال الطغرائي رحمه الله تبيت نار الهوى منهن في كبد حرى
ونار القرى منهم على القلل اللغة تبيت تمسي النار معروفة و
الهوى المقصور هوى النفس الكبد معروفة حرى مؤنث حار القرى
الضيافة القلل جمع قلة وهي اعلى الجبل الاعراب تبيت فعل مضارع
نار الهوى اسم بات ومضاف اليه والجار والمجرور في كبد سد مسد
الخبر الذي لبات لانها من اخوات كان حرى مجرور على الصفة لكبد
ونار القرى عاطف ومضاف على القلل على هنا للاستعلاء والجار

الاولى منهن لان الضمير يعود على نساء الحي وفات في النا ص

والجرور متعلق بمحذوف وقال في النار الثانية منهم لان الضمير يعود
الى رجال الحي الذين جعلهم سوداً كالاسود المعنى ان هذا الحي الذي
اربعط وقد لنا ان نار لنسائه تحيى في كبد حرا ونار لرجاله
تحيب الملقى مؤمنة على القتل وهذا في غاية المدح لهذا الحي
لان نساوه حسان ورجاله كرام وفي قوله في كبد حرا سكرانكته
كانه قال نار نسائه في كبد واحدة وهي كبد لانهن غير مبتذلات
لمن يراهن فاشاركن في محبتهن احد ونار قراهم على القتل
تبدو للكل ناظر قد جمع بين وصف النساء ووصف الرجال في
بيت واحد وهو بلاغة يا دمنه الحي الحسان جفانه لله ما صنعت
بنا جنانك اغنت لحاظك عن ضبا سيوفهم فيها بلغت من
القلوب منالك امضى رماحهم قوامك ان يكن حرب وحد سيوفهم
عيناك قال الطغرائي رحمه الله يقتلن انضاء الحب لا دراك بهم
ويقرون كرام الخيل والابل النضو انضاء جمع نضو والمراد به
جماعة العشاق الذين اسقمهم الهوى واتلفهم ولهذا اضافهم
الى الحب والحب معروف فاذا افرط في الحب انتقل من المحبة الى
العشق والعشق محبة مفرطة وليس بافراط المحبة كما قال
بعضهم فيكون اخص من المحبة لان كل عشق محبة من غير عكس
وقال صاحب الريحان والريعان الحب اوله الهوى ثم العلاقة ثم
الكلف ثم الوجد ثم العشق وهو مقرون بالشهوة في الحب والمقة

ومن هذا قول ابن الساعاتي في ص

٢٤

محله

من الله تعالى والعشق عند الاطباء من جملة انواع الماليخوليا
والمراد بالماليخوليا تغير الظنون والفكر من المجرى الطبيعي
الى الفساد ورسموا العشق بانه مرض وسواسي يجلبه المرء
الى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور والشمائل
وقال ارسطو العشق عبارة عن عمى العاشق عن عيوب
المعشوق تمت ويؤيد ذلك من السنة قوله صلعم حبك الشيء يعمي
ويصم وقول الشاعر وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن
عين السخط تبدي المساويا ثم اعلم ان قول ارسطو المذكور
هو خاصة من خواص العشق والتحقيق ان العشق اعم من ذلك
لان الرئيس ابا علي بن سينا له رسالة في العشق انه سار في جميع
الموجودات المجردات والفلكيات والعنصريات والمعدنيات
والنباتات والحيوانات حتى ان ارباب الرياضة قالوا الاعداد
المتحابة واستدركوا ذلك على اقليدس وقالوا انه فاته ذلك
ولم يذكره وهي المايتان والعشرون عدداً زايداً اجزاوه اكثر منه
واذا جمعت كانت مايتين واربع وثمانين بغير زيادة ولا نقصان
والمايتان والاربعة والثمانون عدد ناقص اجزاوه اقل منه
واذا جمعت كانت جملتها مايتين وعشرين فكل من العددين
المتحابين اجزاوه مثل الاخر بيان ذلك ان العدد التام هو
اذا جمعت اجزاوه كانت مثله وهو ستة فان اجزاءها البسيطة

ذكر فيها ص

الصحيح انما هي النصف وهو ٣ والثلث وهو ٢ والسدس وهو ١
ومجموع ذلك ٦ والعدد الناقص ما اذا جمعت اجزاؤه البسيط
الصحيح كانت جملتها اقل منه وهو ٨ فان اجزاءها انما هي النصف
وهو ٤ والربع وهو ٢ والثمن وهو ١ ومجموع ذلك وهو ٧ و
هي اقل من العدد المذكور والعدد الزايد ما اذا جمعت اجزاؤه
زادت عليه وهو ١٢ فان لها النصف وهو ٦ والثلث وهو ٤
والربع وهو ٣ والسدس وهو ٢ ونصفه وهو ١ ومجموع ذلك
١٦ وهو يزيد على الاصل فالمايتان وعشرون لها النصف والربع
والخمس والعشر ونصف العشر وجزء من احد عشر وجزء من
اثنين وعشرين وجزء من اربعة واربعين وجزء من خمسة وخمسين
وجزء من مائة وعشرة وجزء من مايتين وعشرين وجملة ذلك
من الاجزاء البسيط الصحيح والمايتان والاربعة والثمانون
ليس لها الا النصف والربع وجزء من احدى وسبعين وجزء
من مائة واثنين واربعين وجزء من مايتين واربعة وثمانين
فقد ظهر بهذا المثال تحاب العددين واصحاب الخواص يزعمون
ان لذلك خاصية عجيبة في المحبة اذا جعل هذا العدد الاقل والعدد
الاكثر في شي من المأكول واكل المحب الاكثر واطعم الاقل لمن يريد
محبته ومجموع هذين العددين تولك فرذكر قال الشارح و
كنت قد عللت بهذه الفايدة ان اودعها هذا الكتاب ثم رايت

ابياتها فيه قال وقد وصف الله تعالى نفسه بالحب فقال يحبهم ويحبونه
واما العشق فلم يرد في لسان الشرع قال الفضيل بن عياض
لو رزقني الله دعوة مجابة لدعوت الله ان يغفر للعاشق لان
حركاتهم اضطرارية لا اختيارية وما احسن قول القايل وكم
في الناس من حسن ولكن عليك لشقوتي وقع اختياري
فقال ان بعض العرب قال لرجل من عذرة ما لاحدكم يموت عشقا
في هوى امراة الفها انما ذاك ضعف نفس ورقة وخور تجدونه
فيكم يا بني عذرة فقال اما والله لو رايتم الحواجب الزج فوق
النواظر الدعج تحتها المباسم الفلج لاتخذتموها اللات والعزى
رجعنا الى قول الطغرائي لا احراك به الحركة ضد السكون وينحرون
ينحرون كرام الخيل والابل هي الاصايل الاعراب يقتلن فعل
مضارع والنون نون الاناث ومن شان الفعل المضارع اذا
اتصلت به هذه النون ان يبنى على السكون او نون التوكيد يبنى
على الفتح ايضا مفعول يقتلن والفاعل ضمير فيه مستتر يرجع الى
نساء الحي حب مضاف اليه لا احراك هذه التي لنفي الجنس
اسهام ولا احراك وينحرون الواو عطفت جملة فعلية على مثلها كرام مفعول
ينحرون الخيل والابل مضافان اضافة معنوية والواو في الابل
عطفت الاسم على الاسم وكانه قال ينحرون كرام الخيل وكرام الابل
وانث الضمير في يقتلن وذكره في ينحرون لانه في الاول ضمير

نساء الحي وفي الثاني ضمير الرجال كما قال منهن ومنهم في البيت الاول
المعنى ان هذا الحي نساؤه يقتلن العشاق الذي استهم الهوى والخلم
فما لهم حركة البتة ورجاله يجزون للاضياف كرام الخيل وكرام الابل
فمعناه معنى البيت الذي تقدم وهو بليغ لانه جمع في البيت الواحد
بين مدح الرجال ومدح النساء على ما تقدم اولا وقدم الخيل
لانها اشرف من الابل وقد وصف اهل هذا الحي بما هو اعلى
صفات المدح لان الحسن كلما كان بارعا زاد الحب هلاكا
والكرم غايته ان يجزون للضيف الخيل والابل بخلاف ما يجز
فيه دون ذلك من الضان والمعز واما الضيف فقد اوجب النبي
صلى الله عليه وسلم حقه بقوله ليلة الضيف حق واجب وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه والضيافة ثلثة ايام فما زاد
فهو صدقة ولا يحل له ان يثوى عنده حتى يخرجه وفي رواية حتى
يؤثمه قالوا يا رسول الله كيف يؤثمه قال يقيم عنده ولا شيء عنده
يقريه وقد اجمع المسلمون على تاكد الضيافة وانها من متأكدات
الاسلام قال الشافعي ومالك وابو حنيفة والجمهور هي سنة ليست
بواجبة وقال الليث واحمد هي واجبة يوما وليلة على اهل
البادية والقرى دون اهل المدن وتأول الجمهور هذه الاحاديث
على الاستحباب كحديث غسل الجمعة واجب على كل محتلم اي متاكد
الوجوب حكي ان الابرش الكلبي اذا كان عنده ضيف فقام الضيف

في الضيف

٢٥ يصلح المصباح فقال له صاحبه ليس من المروءة ان يستخدم الضيف
وكذلك اتفق لعمر بن عبد العزيز مع رجاء بن حيوة قال المصنف
يشفي لديغ العوالي في بيوتهم بنهلة من غدير الخمر والعسل
اللغة لدغته العقرب تلدغه لدغا فهو ملدوغ ولديغ العوالي
الرماح النهلة الشربة الواحدة والمنهل المورد والغدير القطعة من
الماء الخمر معروف والعسل يذكر ويؤنث وهو مجاج النحل الاعراب
يشفي فعل مضارع مبني لما لم يسم فاعله لديغ فاعله العوالي جمع
عالية وموضعها جر بالاضافة والضمير في بيوتهم يعود على رجال
الحي والجار والمجرور في موضع جر بالاضافة بنهلة الباء هنا
للاستعانة والجار والمجرور يتعلق بيشفي ويصلح ان يكون حالا
من غدير من هنا لبيان الجنس ويكون للتبعيض وغدير هنا
مفعول لانه يغادر من السيل في الاودية المعنى ان هذا القوم
من وصفهم ان لديغ العوالي الذي طعن يشفي بشربة واحدة
من غدير الخمر والعسل وقوله لديغ العوالي اللديغ حقيقة في
العقرب مجاز في غيره وقوله بشربة من غدير الخمر والعسل هو
كناية عن رضاب الفتيات اللاتي تقدم ذكرهن شبه ريقهن
بالخمر والعسل والاولى حمل على حقيقته كذبه الحسن لان الذي يطعن
بالرمح لا يشفى بشرب الخمر والعسل فما بقي الا رد ذلك بالتاويل
الى ما ذكرناه وهذا عكس قول القائل سكران سكر هوى وسكر

سولته ممن افاقة من به سكران اى لا افاقة له ولا اقالة من عثرته
ما دام متصفا بهذا الوصف واعلم ان للشعرا الفاظا صارت بينهم
حقايق عرفيه وان كانت فى الاصل مجازا لكثرة دورها فى كلامهم
وتعاطيهم استعمالها لانهم الفوا ذلك من تداولها وتكرارها
على السنتهم فمن ذلك الغصن اذا اطلقوه فمرادهم القوام
والكثيب اذا اطلقوه فمرادهم من ذلك الردف والورد اذا اطلقوه
فمرادهم الخدود والاقاح اذا اطلقوه فمرادهم الثغر والراح اذا
اطلقوه فمرادهم الريق والنرجس اذا اطلقوه فمرادهم العيون
وكذا السيف والسهم والسحر واذا اطلقوا الآس والبنفسج و
الريحان فمرادهم العذار كل هذه الاشيا انتقلت عن وضعها
الاصلى وصارت حقايق عرفيه نقلها الاصطلاح الى هذه الاشيا
قال ابن المعتز وممهفهف الخاطر وعذاره يتعاضدان على
قتال الناس سفك الدما بصارم من نرجس كانت حمايل
غمده من آس وقال الاخر وليلة بتها من تغرحتى ومن كاس
الى فلق الصباح اقبل الحوانا فى شقيق واشربها شقيقا فى
اقاح وهو من قول الملقحى ومعشوق الشمايل تام سيف وفى
يده رحيق كالحريق سقانى عتيقا حشو در ونقلنى بدر فى عقيق
وقال ابن النبيه رضابك راح آس صدغك ريحان شقيق جنا
خديك جيدك سوسان وبين النقا والرمل تهتز بانة طائر

من جلنار ورمان وذكر الطغرائى الشفا بالخمر والعسل منه وجهين
الاول لما جاء فى قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم
كبير ومنافع للناس قال اصحاب التفسير ان العرب كانت اذا
غلبت سهما خرج لاحدهم تصدق به على الفقرا والمحاويج ويعيبون
من لا يفعل ذلك ويسمونه البرم ومذهب الشافعى انه لا يجوز التداوى
بالخمر ولا يجوز ان يستعمل منها الا لاساغة اللقمة للمغصوص خاصة
ومذاهب العلماء فى النبيذ والقليل من الخمر معروفة فلا نطيل
بها والوجه الثانى لما جاء فى قوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف
الوانه الايه قال المجاهد المراد ان القران فيه شفا للناس والصحيح
ان المراد به العسل لان الضمير يعود الى اقرب مذكور وهو الشراب
وعن ابن مسعود ان العسل شفاء من كل داء والقران شفا لما فى
الصدور وروى ابو سعيد الخدرى ان رجلا جاء الى النبى صلعم فقال
ان اخى يشكوا بطنه فقال اذهب واسقه عسلا قال قد سقيته
فلم يغن عنه فقال صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرى
كانما انشط من عقال وحملوا قوله صلعم صدق الله على قوله تعالى فيه
شفاء للناس وقوله صلعم كذب بطن اخيك انه علم بنور الوحى ان
ذلك العسل سيظهر نفعه فلما لم يظهر نفعه فى الحال كان على بينة من
شفائه فقال كذب بطن اخيك فان قيل كيف يكون العسل
شفاء للناس وهو مضر بالصفرا ويهيج بالمرار فالجواب انه تعالى لم

يقل شفاء لكل الناس بل قال شفاء للناس ويكفي فيه ان كل معجون
يركب لم يكن تمامه الابن العسل والاشربة المتخذة منه للامراض
البلغمية عظيمة النفع فقد حصل فيه شفاء للناس وذهب قوم من
اهل الجهالة ان المراد بهذه الاية اهل البيت وهذا المعنى الذى فى
بيت الطغرائي حسن كانه يقول ان الذى يطعن بالرماح متى
ارتشف شربة واحدة من ريق هذه الفتيات اللاتى فى الحى شفى
وذهب عنه الالم بلذة يجدها فى رشف ريقهن واما النكاحة التى
فى العسل والاول اشهر واغزل وقد اشتهر عند الشعرا تشبيه الريق
بالراح والعسل قال عرقلة يا بلى اللحاظ فى كل عضو لى من قوس حاجب
سهام جرحوا ريقه علي ولكن صدق الشرع ما يحل المدام وقال ابو
اسحق الصابى بابى ميسم اذ لاح اهدى بردا ينقع الجوانح بردا
شهد اللثم صادق وهو عدل ان فى ثغرها رحيق وشهدا وقال
بشار بن برد يا اطيب الناس ريقا غير مختبر الا شهادة اطراف
المساويك قد زرتنا مرة فى الدهر واحدة ثنى ولا تجعلها بيضة
الديك وقال البهاء زهير فتنت به حلوا مليحا محدثوا باعجب شى
كيف حلوا ومليح وقد شهد السواك عندى بطيبه ولم ارعدلا
وهو سكران يطفح وقال ابن الساعاتى قبلتها ورشفت خمرة ريقها
فوجدت نار صبابة فى كوثر ودخلت جنة وجهها فاباحنى
رضوانها المرجو اشرب المسكر وقال التهامى واتم ما استعشم

شمول

٢٦

شمول ثوت فى الدن عاما بعد عام اذا ما شارب القوم احتساها
احس لها دبيبا فى العظام باطيب من مجاجتهن طعا اذا استيقظن
من سنة المنام ولم اشهد لهن جنا ولكن شهدت بذاك اعواد البشام
وقال الشارح وغزال غزى فوادى بسهم وسنان من طرفه الوسنان
كم سقانى من طرفه كاس خمر فرشفت السلاق من الحوان قال
الطغرائي لعل الماة بالجزع ثانية يدب منها نسيم البرء فى العلل
اللغة لعل كلمة ترج فيه عشر لغات الالمام النزول وقد الم
به اى نزل به وفى الحديث ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم
اى يقرب من ذلك الجزع منعطف الوادى دب على الارض يدب
دبيبا وكل ماش دابة قال الشيخ جمال الدين بن نباتة ومعتدل شا
يميس قوامه فكانه نشوان من شفتيه شغف العذار بخده
فراه قد نفثت لواحظه مدب عليه قال الشارح عذاره لطف
يا قاتلى بحاكيها الآس والنرجس وقد صار بينها نبتة فهذا
يدب وذا يفتس والنسيم الريح الطيب وفى الحديث بعثت فى نسم
الساعة اى حين ابتدات واقبلت البرء برئت من المرض برءا
والعلل جمع علة وهى المرض الاعراب لعل من اخوات ان وهى
تنصب الاسم وترفع الخبر المامة اسمها وثانية صفة لها وبالجزع
فى موضع رفع الخبر منها جار ومجرور ومن هنا لابتداء الغاية و
هو فى موضع النصب على انه مفعول لاجله كان قوله تم الطعم

من جوع نسيم فاعل يدب والبر مضاف اليه في محل جار ومجرور وف
ظرفيه المعنى اترجى المامة بكان الحى من الجوع يحصل لك سببها ه
دبيب نسيم البرق على التي الكابدها من الاشواق وليس الترجي
ما يحي لكنه من طباع النفوس ولله در القايل لعل وما تغني لعل
واتعللا له صب واستراحة هايم وقال الاخر اتمنى تلك الليالي
الميرات وجهد المحبان يتمنى وقال جمال الدين ابو الدر ياقوت الرومي
لله ايام نقضت بكم ماكان احلاها واهناها مرت فلم يبق لنا
بعدها شي سوى ان نتمناها ومثله قول الاخر احبتنا لم يبق
من طيب وصلكم على البعد الا اني اتمناه وقول الطغرايي في غاية الحسن
والرقة وهو ماخوذ من قول ابي نواس فتمشت في مفاصلهم كتمشي
البرء في السقم واخذه ابي نواس برمته من بعض الهذليين يصف
قانصا عقيل صيدا برميه شي حيث يقول فتمشى لا يحس به كتمشي
النار في الفحم فان بعض الروايات عن ابي نواس على هذا النص وهي
احى عنه لانها اخر ما استقرت عليه الحال وقول الطغرايي يشبه قول
ابي الطيب وربما تضاحك العيث فيه زهر انكر من رياض
المعالي نفحتنا منه الصبا بنسيم رد روحا في ميت الامال
واما الاسترواح بانفاس الديار وتلك النسمات من ارض الحبيب
فقد اكثر الشعرا في ذلك وطلبوا الحيوة والشفا بالقرب من
اماكن المعشوق قال ابن الفارض يا ساكن البطحا هل من عودة

٢٧ احيابها يا ساكن البطحاء واذا الام الم بي فتنشق اعتاب
المجاز دوائي قال الطغرايي لا اكره الطعنة النجلا قد شفعت
برشقة من نبال الاعين النجل اللغة كرهت الشي اكرهه كراهة
وكراهية الطعنة طعنت الرمح النجلا الطعنة الواسعة ومنه
العيون والشفع ضد الوتر برشقة الرشق الرمي وما احسن قول
محي الدين بن قرناص قال ابن قرناص اتى الامواج مايسا والردف
تقاقلها برشق ثم يثنى فلله ما ارشقه نبال جمع نبل وهي السهام
العربية وهي مؤنثة اسم جمع لا واحد له من لفظه والنجل بالتحريك
سعة العين الاعراب لا حرف نفي اكره فعل مضارع من كره
يكره الطعنة مفعول به النجلا صفة للطعنة شفعت فعل مبني
للمجهول نايب فاعله برشقة الباء حرف جر ويجوز ان تكون للمصاحبة و
ان تكون للاستعانة من نبال من هنا لبيان الجنس الاعين
مضاف اليه النجل صفة للاعين المعنى لا اكره الطعنة العظيمة الواسعة
التي تثنى وقد ثنيت برشقة من سهام العيون المتقدمة لان الالم
اذا جاني اثنا اللذة لا اعتبار به كانه يهون على صاحبه ما توهم
من باس رجال الحي لما اخذ يصفهم بالشجاعة والغيرة فهو يقول انا
لا اكره مع ظفري برؤية هذه الفتيات الحسان ووقوع الطعان
لان في للسر رخيصا اذا هيا لي ومن هذا قولهم من عرف ما يطلب
هان عليه ما يبذل وقول القايل يغوص البحر من طلب اللآلي

بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلى سهر الليالي
تروم العز ثم تنام ليلا يغوص البحر من طلب اللآلي

ومن طلب اعلى سهر الليالى وقول ابى الطيب تريدين ادراك المعالى
رخيصة ولابد دون الشهد من ابر النحل وقول ابى فراس تهون
علينا فى المعالى نفوسنا ومن طلب العليا لم يغلها مهر وما زال المحبون
يقتحمون الاخطار ويركبون الاهوال حتى ينال احدهم لمحة او اشارة
سلام ويبذلون الجليل من نفوسهم فى بلوغ القليل من المحبوب قال
تعالى فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاشا لله ما هذا
بشرا ان هذا الا ملك كريم انظر لما اتفق للنسوة لما راين يوسف
ولم يتقدم لهن قبل ذلك شغل قلب به ولا فكر ولا وسواس بل
راينه بغتة فقطعن ايديهن فكيف بمن هو مستعد لرؤية محبوبه
وقد احتمل المطر اليه وقطع القفار ليلا ونهارا كما قال الشاعر وما
صبابة مشتاق على امل من اللقاء كمشتاق بلا امل هيهات تالم
الجراح هنا ملاذ والطعن عند محبيهم كالقبل ولله در القايل
ان لم امت فى هوى الاجفان والمقل فوا حيائى من العشاق واخجلى
ما الحب الموت فى عشق الملاح كما لا حبا بسيوف الاعين النجل
يا صاحبى اذا مامت بينكما بين الشهيتين وردا لخد والقبل فا
ستغفرا لى وقولا عاشق غزل قضى صريع القدود الهيف والمقل
راش الفتور له سهما فاخطاه حتى اتيح له سهم من الكحل والعيون
اللواتى هن من اسد الى القلوب سهام هن من ثعل قال الطغرائى
ولا اهاب الصفاح البيض تسعدنى باللمح من خلل الاستار والكلل

اللغة

اللغة اهاب اخاف والصفاح جمع صفيحة وهى السيوف العراض
والاسعاد الاعانة اللمح النظر الخفيف والخلل الفرجة بين الشيئين
والاستار جمع ستر الكلل جمع كلة وهى الستر الرقيق الاعراب الواو
عاطفة ولا نافية واهاب فعل مضارع والصفاح مفعوله والبيض
صفة لها وتسعدنى فعل مضارع من اسعد وهو مرفوع باللمح
الباء هنا للاستعانة من خلل ومن هنا لابتداء الغاية والكلل
الواو عاطفة وموضع يسعدنى هذه الجملة وما بعدها فى موضع
الحال كانه قال ولا اهاب الصفاح البيض فى حالة اسعادها اياى
باللمح المعنى هنا كالبيت الذى تقدم ومعناه انى لا اخاف السيوف
البيض اذا كانت تساعدنى بالتماحها من خلل الاستار قال الارجانى
وفى الحى كل كليل اللحاظ يطالعنا من خصاص الكلل يذيب الفواد
بتعذيبه وايسر اسر الهوى ما قتل هذا قول ابى الطيب بعينه اجى
وايسر ما لاقيت ما قتلا وفى بيت الطغرائى من البديع الاستخدام
وهو ان يكون للكلمة معنيان فيوتى بعدها بكلمتين او يكتنفانها
فيستخدم فى كل واحدة منها معنى ذلك المعنيين ومثل ارباب البديع
فى هذا بقول ابى الطيب برغم شبيب فارق السيف كفه وكانا على
العلات يصطحبان كان رقاب الناس قالت لسيفه رفيقك قيسى
وانت يمانى فيمانى له معنيان احدهما السيف والاخر ضد قيس
ولم يزل العداوة بين قيس واهل يمن وهكذا قول الطغرائى لانه

ذكر الصفاح وهي هنا مشتركة بين السيف حقيقة وبين العيون
مجازا وقد غلب العرف عليها بين الشعرا فصار حقيقة عرفية
فامكن اعتبار الاشتراك فقال لا احاب الصفاح البيض تسعفني
بنوالها فالحقيقة اللغوية والسامع يظنها يظنه في ذكرها ثم
ترك ذلك المفهوم الاول واخذ في المفهوم الثاني فقال يسعف
باللحم من خلل الاستار والكلل فاستعمل الصفاح في العيون وهي
الحقيقة العرفية وهذا في غاية الغزل لانه يقول انا لا احب السيوف
ووقعها اذا كانت تسعفني على جراحي باللحم من جروح الاستار اي
ما السيوف عزها رما احسن قول ابن التعاويذي بين السيوف
وعينيه مشاركة من اجلها قيل للاجفان اجفان وان كان اخذه من
ابا الطيب من قوله كذا الحم اعطيتا لعيون جفونها من انها عمل
السيوف عوامل قال الحريري ولا احل بغزلان اغازلها ولو
دهتني اسود الغيل بالغيل اللغة احل بكذا تركه والغزلان
جمع غزال اغازلها احادثها ودهتني اصابته الداهية والغيل
موضع الاسد والثاني بكسر الغين الغايلة الاعراب اغازلها
فعل مضارع وهو موضعه نصب بالمفعولية والجملة في موضع جر
صفة لغزلان دهتني فعل ماض والتاء علامة التانيث الفاعل
والنون للوقاية والياء ضمير المفعول وهو المتكلم اسود جمع اسد
وهو مرفوع على انه فاعل دهت المعنى الكلام في هذا البيت

كالكلام

كالكلام في قوله نعم العبد صهيب وقد تكلم عليه القرافي بمعنى
فلا يطيل بذكره ومعناه لو دهتني اسود الغيل بالغيل ما
اخللت بغزلان اغازلها فكيف وما دهتني فمفهوم الاخلال بطريق
اولى فالاخلال مرتبط بدهاء الاسود له وتخريجه على ما قاله القرافي
ان الغالب على الاوهام ان الانسان يخل بمجاورة من يجاوره اذا
دهته الاسود باغيا لها فقطع الشاعر هذا الرباط وقال ما
اخل بمجاورة هذه الغزلان مع وجود دهاء الاسود واغتيالها اياه
وهذه مبالغة عظيمة في الشغل بالمحبوب والانس به عن كل ما يذهل
النفوس ويشغل القلوب التي ترتاع وتنفر عن حصوله ولقد
بالغ ابو الحسين بن رشيق في قوله ولقد ذكرتك في السفينة
والردا متوقع بتلاطم الامواج والجو معتكر والرياح عواصف
والليل مسود الذوايب داجي وعلى السواحل للاعادي غارة
يتوقعون لغارة وهياج وعلت لاصحاب السفينة ضجة وانا
وذكرك في الذ تناج والاصل في اصل المعنى قول غيره ولقد
ذكرتك والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي وقال
الارجاني واني لارعاكم كم على القرب والنوى واذكركم بين
القنا والقنابل قال ابن مطروح ولقد ذكرتك والصوارم لمع
من حولنا والسمهرية شرع وعلى مكافحة العدو قلع الحشا شوقا
اليك تضيق عنه الاضلع ومن الصبا وهم جراسمي حفظ

الوداد فكيف عنا رحج وقال الشريف الرضي ولقد ذكرتك والطبيب
معبس والجرح ينغمس به المسبار وادم وجهي قد غراه حديدة و
بمينه حذرا على يسار فشغلتني عما لقيت وانه ليضيق منه برحبها
الاقطار وقال الشيخ محمود ولقد ذكرتك والسيوف مواطر كالسحب
من وبل النجيع وطله فوجدت انسا عند ذكرك كاملا في موقف عن
الفتى من ظله قال الطغرائي رحمه الله حب السلامة يثني هم صاحبه
عن المعالي ويغري المرء بالكسل اللغة الحب فى تقدم السلامة
الرفاهية يثني يعطف ويكف والهم العزم والاغراء الولوع بالشي
والمرء الرجل والكسل التثاقل عن الامر الاعراب حب السلامة
مبتدا ومضاف وخبره يثني هم مفعول به وصاحبه مضاف اليه
عن المعالي عن بمعناه التجاوز ويغري الواو عطف الفعل على الفعل
المرء مفعوله بالكسل الباء فيه للتعدية المعنى يقول لصاحبه حب
السلامة يعطف عزم صاحبه عن اكتساب المعالي ويغري الانسان
بالكسل كانه لما عرض على صاحبه المرافقة الى الحي الذي وصفه وجده
متثاقلا عن موافقته غير قابل على التوجه معه الى الحي والمشاركة
له في المشاق والاخطار فاخذ يعظه بمثل هذا الكلام هذا ان قلت
ان الكلام لصاحبه وان قلت انه قطع الكلام عنه واخذ يخاطب
نفسه فهذا الذي تسميه ارباب البلاغة التجريد وهو ان يخاطب
[الانسان]
المتكلم غيره وهو يريد نفسه كانه يجرد من نفسه مخاطبا اقامه

للمواجهة بالقول واحسن ما جاء فيه قول الصوري عبد الله بن [illegible]
من الحماسة حنت الى ريا ونفسك باعدت مزارك من ريا وشعباكما
معا الابيات ولعمري ان السلامة في الخمول حرز من العطب في المعالي
فابن الوصل بالصدود وقال الشاعر ان مدحت الخمول نبهت
قولي عقلا عنه سابقون اليه هو قد دلني على لذة العيش فالى
ادل غيري عليه وقال ابو العلا المعري ولو خيرت الشاهق في طريق
الخمول لما اخترت الخمولا وقد رضي بالخمول جماعة من الرؤسا الاكابر
المتقدمين في العلم والمنصب منهم ابو السعادات ابن الاثير صاحب
جامع الاصول والنهاية في غريب الحديث قال الحسن بن علي بن
ابي طالب ثم لمعوية ان علي دينا كثيرا فادوه وانتم في حل من الخلافة
فادوا دينه وترك لهم الخلافة وقد فعل ذلك جماعة من الاعيان
قال بعض العارفين اول ما ينزع الله من قلوب العارفين حب
الرياسة قال ابراهيم المجد سهل والطريق اليه بالاجماع وعر
وقال وكيع وقد رضيت همتي بالخمول ولم ترض بالرتب العالية
ولكن في مكان اذا ما وقفت تقوم برجليك في عافية وهنا يشبه
قول رشيق تنازعني النفس على الامور وليس من الحزم الا الوسط
ولكن بمقدار قرب المكان يكون سلامة من يسقط وعلى هذا الزهد
[هم]
ان يمسك العقلاء بعروة الوثقى ولهذا افتى الفقهاء بانه لو اوصى
لاعقل الناس صرف الى الزهاد وكل ما تراه عيناك رهن الزوال

ينتجهما العدم لله در ابن رشيق البغدادي اذ يقول صحة المرء للسقام
طريق وطريق الفنا هذا البقاء بالذي يغتذي نموت ونحيا اقتل
الداء للنفوس الدواء ما لقينا من عذر دنيا فلا كانت ولا كان
احدها للعطاء صلف تحت راعد وتراب كوعث منه موسى خرقاء
راجع جودها عليها فمهما يهب الصبح يسترد المساء ليت شعري حلما
تمر بها الايام ليس تعقل الاشياء من فساد يكون ثم عالم الكون
فما للنفوس منه اتقاء وقليلا ما تصحب المهجة الجسم ففيم الشقا
نعيم العنا فيح الله لذة لشقانا نالها ناكها الامهات والاباء نحن
لولا الوجود لم نالم الفقد فايجادنا علينا بلاء وهي طويلة وقال هذه
الدنيا وهذا شانها اتعب الناس بها اعوانها وذووا الاحلام قالوا
انها حلم ينقضي به يقضانها وقيل ان بعض الخلفاء ارسل
الى الخليل بن احمد رسوله فوجده يبل كسرة في ماء فياكل منها
فقال لواجب امير المؤمنين فقال ما لي اليه حاجة وقال تلميذه
النضر بن شميل اقام الخليل في خص من البصرة لا يقدر على فلسين
واصحابه يكسبون الاموال واخبار الزهاد في اغراضهم كثير و
هذا الذي تقدم كله مخالف مراد الطغرائي في البيت فان مراده السعي
والجد والكدح والانتصاب لتلقي الاهوال في تحصيل
المعالي والترقي الى منازل العز وكسب المجد بالحركة والاقدام على
ركوب الاخطار لنيل الاماني والامال وبلوغ الاوطار ولله در

القايل

القايل فاقض حاجته طالب فؤاده تحقق من رغبة وغاية المفرط
في سلمه كغاية المفرط في حربه ومن الحكم البوالغ صعود الاكام و
هبوط الغيطان خير من العقود بين الحيطان قال ابن نباتة و
من طلب النجوم الطالع صبرا على بعض المسافه والمتالف ويغمر حاجة
المحتاج نجحا اذا ما كان فيها ذا احتيال وعما ينسب الى علي بن ابي
طالب صلوات الله وسلامه عليه كدكد العبد ان احببت ان
تصبح حرا لا تقل ذا مكسب يزري سوال الناس ازرا
وقال السراج الوراق دع الهوينا وانتصب واكتسب واكدح
فنفس المرء كداحة وكن عن الراحة في معزل فالصفع من
جود مع الراحة قال الطغرائي فان جنحت اليه فاتخذ نفقا ٣١
في الارض او سلما في الجو فاعتزل اللغة جنح اذا مال والنفق
بيوت في الارض والسلم معروف والجمع سلالم اعتزل طلب
العزلة والمعتزلة لا نطيل بذكرهم وذكر مسائلهم التي خالفوا
فيها ولما ذا سموا معتزلة فذلك كله معروف قال الامام الشافعي
في الرد على المعتزلة في مسئلة العبد هل له مشية ام لا ما شئت
كان وان لم اشا وما شئت ان لم تشا لم يكن خلقت العباد على
ما علمت ففي العلم يجري الفتى والمسن فمنهم شقي ومنهم سعيد و
منهم قبيح ومنهم حسن على ذا مننت وهذا خذلت وهذا اعنت و
ذا لم تعن قال الشارح بلغني ان الامام فخر الدين رحمه الله تعـ

شرح هذه الابيات في مجلدة ولم ارها وهذه المسئلة من اعظم
مسائلهم وذكر الشارح بعد ذلك ما اتفق الائمة مع المعتزلة
وذكر المعتزلة بفرقهم ومسائلهم الاعراب ان حرف شرط جنحت
فعل ماض ومعناه الاستقبال وهو في موضع جزم بالشرط والتاء
ضمير الفاعل وهو المخاطب اليه جار ومجرور فاتخذ الفاء جواب
الشرط اتخذ فعل امر والفاعل مستتر وجوبا نفقا مفعول به
او حرف عطف وسلما منصوب على انه مفعول اتخذ في الجو في
هنا للظرف فاعتزل الفاء للعطف واعتزل فعل امر والامر
مبني على السكون فانما حركه للضرورة في القافية المعنى فانه
ملت الى حب السلامة فادخل في نفق الارض واصعد في سلم
في الجو لان السلامة متعذرة عليك ما دمت بين الناس ولا سبيل
الى النزول في النفق ولا الى الصعود في سلم الجو اذ لا بد لك من
الناس والسلامة بينهم عزيزة مستحيلة فالاول بالانسان الحركة
والطلب وقد قال ابو العلا المعري في وصف النوع الانسان با
لاذى وانه لا يسلم من اذاه حيوان شعرا تعبتم السابح في لجة
ورعتم في الجو ذات الجناح * هذا وانتم عوض للردى فكيف اذا خلتم
بافتتاح * وبيت الطغرائي تسميه ارباب البديع التلميح وبعضهم
تسميه الاقتباس وهو نوع من التضمين ولكن التضمين هو
ان ياتي بالاية او بالحديث او البيت كاملا وانما ياتي كاملا

فهو

فهو الاقتباس والطغرائي اقتبس كلامه هنا من قوله تعالى وان
كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض
او سلما في السماء الاية * وكم قلعة فوق السماء اساسها وعامرها
اسلاف عاد وجرهم * رقى سلما للعز اوهلها * فقد نال اسباب
السماء بسلم * قال الطغرائي ودع غمار العلى للمقدمين على ركوبها ٣٢
واقنع منهن بالبلل * اللغة دع معناه اترك والغمر ما اشتد
والزحمة في الماء والناس والجمع غمار ودخلت في غمار الناس
المقدمين اسم فاعل من اقدم يقدم فهو مقدم اقتنع افتعل
الامر بالقناعة البلل النداوة اليسيرة وما احسن قول ابي الطيب
الهجر اقتل لي مما اراقبه * انا الغريق فما خوفي من البلل * الاعراب
الواو عطفت هذا الامر على قوله فاعتزل غمار مفعول به والعلى
مجرور بالاضافة للمقدمين جار ومجرور وعلامة الجر الياء والنون
لانه جمع مذكر سالم صفة لها على ركوبها جار ومجرور بعلى والهاء
والالف في موضع جر بالاضافة واقتنع الواو عطفت فعل الامر
على مثله وهو دع منهن جار ومجرور ولم يظهر الجر لان الضمير مبني
بالبلل الباء هنا للاستعانة او للسببية المعنى واترك لجج المعالي للذين
اقدموا على ركوبها وصبروا على اهوالها وكابدوا شدائدها واقنع
من اللجج بالبلل عن الشيء النزر من العيش كانه قال ارض من اللجج وكنى م
بالبلة له اذا لم تكن تقدم على الاهوال فانك لا تزال في ظماء لانك

ما ركبت اللجة والامر كما ذكر الطغرائي فانه لم يحظ بالدر من لم
يغص عليه ولم يطعم الشهد من لم يصبر على ابره ولم يظفر بالسلب
من لم يهون الم الجراح ولم يتمتع بالحسان من لم يجد المهر الغالي
فمن لم يغص قنع بالصدف ومن لم يسمح بالمال في المهر عاد بالخيبة
فاقتحم لجج الطلب والداب واصبر على مضض السهر والفكر
لتتقدم اعيان العلماء وتتكلم على رؤوس الاشهاد وترتقي
ذرى المنابر وتتصدر في المجالس ويشار اليك بالانامل و
يعقد عليك بالخناصر وقال الطغرائي رضى الذليل بخفض العيش
مسكنه والعز عند رسيم الاينق الذلل اللغة الرضى ضد السخط
الذليل ضد العزيز الخفض الدعة والعيش الحياة المسكنة
الفقر والعز ضد الذل والرسيم ضرب من سير الابل الاينق جمع
الناقة الذلل جمع ذلول بينة الذل الاعراب رضى مبتدا الذليل
مضاف اليه بخفض الباء للتعدية والاستعانة والعيش مضاف
مسكنة خبر المبتدا وعند ظرف مكان وفيها لغات كسر العين
وفتحها وفتح النون مع فتح العين تقول لعندكما قال الشاعر
وكل شيء تجد ولده حتى الحبارى ويطير عنده قال الحريري في
درة الغواص ويقولون ذهبت الى عنده ويخطئون لان عنده
لا يدخل عليها من ادوات الجر الا من وحدها لا يقع في مصادر
الكلام مجرورا الا بها قال تعالى قل كل من عند الله وانما خصت من

بذلك

بذلك لانها ام الباب وللكلام باب اختصاص بمنازه ورسيم و
الاينق كل منهما مجرور بالاضافة والذلل مجرور على انه صفة
للاينق واما الخبر الذي يطلب المبتدا وهو العز فهو محذوف
وهو ما تعلق به الظرف الذي سد مسده وتقديره والعز
مستقر او مطلوب او كائن عند رسيم الاينق المعنى يقول رضي
الذليل بلين العيش ودعته مع وجود الذل مسكنه عن النفس
الابية واما العز موجود عند سير النوق المذللة في الاسفار و
هنا حث على الحركة والتنقل من موطن الذل قال عم لا يحل للمؤمن
ان يذل نفسه قالوا يا رسول الله وكيف يذل نفسه قال يتعرض من
البلاء لما لا يطيق قال الطغرائي فادرأ بها في نحور البيد جافلة
معارضات مثاني اللجم بالجدل اللغة ادرأ فعل امر من الدرء
وهو الدفع نحور جمع نحر وهو موضع القلادة من النحر وهو هنا
مجاز استعار النحور للبيد والبيد جمع بيدا وهي المفازة و
ابادهم الله اي اهلكهم وجفل اذا اسرع معارضات تقول عارضته
في السير اذا سرت حياله وعارضته بمثل ما صنع مثاني جمع مثنى
من قولك جاء القوم مثنى مثنى اي اثنين واللجم جمع لجام وهو
فارسي معرب الجدل زمام الناقة الاعراب ادرا فعل امر من
درات والضمير في بها يرجع الى الاينق في البيت الذي قبله في نحور
جار ومجرور في محل نصب والبيد مجرور بفي جافلة منصوب على الحال

معارضات منصوب على انه حال اخرى وثاني منصوب بمعارضات
لانه اسم فاعل واسم الفاعل يعمل عمل الفعل اذا كان عن مضاف
بالجدل الجار والمجرور في موضع النصب على انه مفعول ثان
لمعارضات المعنى نادنا بالاينق الذلل في عرض الفلاوز و
القفار سيرة ملتفة على حبال الجبل فعارض نجم تلك بازمة
هذه وهاجت منه على اعمال الركاب وان يرمي بها في حرود
البيد سرعة تباري بازمتها نجم الجبل في سيرها وهذا البيت
ماخوذ من قول ابي الطيب لا الغض العيس لكني وفدت بها قلبي
من الحزن او جسمي من السقم طردت من مصر ايديها بارجلها
حتى مرقن بها من جوشي العلم تبري لهن نعام الدو مسرجة تعارض
الجدل المرخاة باللجم وما احسن قول ابي الطيب وجرد مددنا
بين اذانها القنا فبتن خفافا يتبعن العواليا تجاذب فرسان
الصباح اعنة كان على الاعناق منها الافاعيا وقد اخذ عبد
الصمد بن ... قول ابي الطيب في تشبيه العنان بالافعى وزاد
عليه زيادة حسنة فقال في زمام الناقة ولقد اتيتك يحمل
بزلي حرف يكن طليتها الدلان ينساب بين خطامها فكانما
غار تعاول تقيه الثعبان وقال في رجيعة الاسفار كان زمامها
شجاع لدى يسرى الذراعين مطرق قال الطغرائي ان العلى
حدثتني وهي صادقة فيما تحدث ان العز في النقل اللغة

النقل

النقل جمع نقلة الاعراب ان العلى اسمها حدثتني في موضع
رفع خبر ان وفي الواو واو الابتداء وهي مبتدا صادقة خبره وما
اسم ناقص لا يتم الا بصلة وعائد تحدث فعل مضارع وهي صلة
ما التي تقدمت والعائد محذوف لانه فضلة تقديره فيما تحدث ان العز
واسمها وهي هنا مكسورة لانها محكية بالقول والجار والمجرور متعلق
بمحذوف وهو خبر ان تقديره ان العز يستقر في النقل وقوله ان
العز وما بعدها في موضع نصب على انه مفعول ثان وقوله وهي
صادقة جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب المعنى ان العلى
حدثتني فيما حدثت من الاخبار ان العز موجود في التنقل من
مكان الى مكان والاغتراب من مكان نبا بك الى مكان يلائم
ويوافقه وينال فيه المعالي قد اكثر الشعراء من الحث على الانتقال
والحركة وقال ابو تمام وطول مقام المرء في الحي مخلق لديباجتيه فا
غترب تتجدد فاني رايت الشمس زيدت محبة الى الناس ان
ليست عليهم بسرمد ومن كلام الحكماء ان الله سبحانه وتعالى لم يجمع
منافع الدنيا في مكان من الارض بل فرقها واحوج بعضها الى
بعض وقيل السفر يجمع العجائب ويكسب التجارب ويجلب المغانم د — يكسب المكاسب صح
وقيل الاسفار مما تزيد علما بقدرة الله تعالى وحكمته وتدعو الى
شكر نعمته وقيل ليس بينك وبين بلد نسب فخير البلاد ما حملك
قال ابن قلاقس سافر اذا حاولت قدرا سار الهلال فصار بدرا

وقال ايضاً ليس ارتحالك ترتاد الغنا سفراً بل المقام على خسفٍ
هو السفر وقد استعار الطغرائي الحديث للعمل لان العمل امور
معنوية لا تتصف بالكلام ولكنه لما جرب وجود الفرح بالعمل والحركة
صارت التجربة عنده على استفاده فصار كانه حدثته العمل بذلك
فاسند ذلك الحكم العمل تعظيماً للرواية في اسنادها للعمل وليتلقاها
السمع بالقبول وقوله وهي صادقة جملة اعتراضية وقد زادت
الكلام حسناً لتاكيد الصدق عند المخاطب كما تقول حدثني فلان
وهو صدوق فيما يرويه طلبا للتاكيد في قبول ما ياتي به من الرواية
عمن يروي هذا الحديث عنه وهذا ابلغ من قوله ان العمل حدثتني فيما
حدثت ان العز في النقل ومن الجمل الاعتراضية قوله تعالى فلا اقسم
بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فاعترض
اعتراضين احدهما اصل والثاني فرع الاول اعتراضه بقوله وانه
لقسم بين قوله بمواقع النجوم وبين قوله عظيم وقد رأيت ما افادت
هاتان الجملتان في الاعتراض من الجزالة والبلاغة قال الطغرائي
لو ان في شرف المأوى بلوغ منى لم تبرح الشمس يوماً دارة الحمل
اللغة العلو الشرف والمكان العالي والمأوى كل مكان يأوي اليه الشيء
ليلا او نهاراً وبلغت المكان اذا وصلت اليه منى جمع امنية وهي ما يتمناه
الانسان تبرح ولا ابرح لا زال دارة الحمل قال الشارح لا نعرف الدارة
الا للقمر اللهم الا ان يكون الدارة لغة ما يدور حول الشيء والحمل اول

وبين قوله انه لقرآن كريم
الثاني انه اعترض بقوله لو
تعلمون بين قوله
لقسم صح ٣٦

بروج الكواكب الاعراب في شرف في هنا ظرفية ويتعلق بمحذوف
هو خبر ان تقديره مستقر فالجار والمجرور هنا سد مسد الخبر والمأوى
مجرور بالاضافة بلوغ منصوب على انه اسم ان ومنى في موضع جر
بالاضافة المعنوية لم تبرح جازم ومجزوم وبرح من اخوات كان
ترفع الاسم وتنصب الخبر وهذه الجملة جواب الشرط الذي في لو الشمس
اسم تبرح والالف واللام لتعريف الحقيقة او للعهد الجنسي او الذهني
يوماً مفعول فيه دارة مفعول به ولا يكون هنا خبراً للا تبرح لانها
تامة اكتفت باسمها كقوله تعالى فلن ابرح الارض اذ لو جعلناها
ناقصة لفسد المعنى في البيت والحمل مجرور بالاضافة واللام هنا للح
الصفة المعنى لو ان المقام في المكان الشريف يبلغ المنى ما برحت
الشمس مقيمة في دارة الحمل لانها في هذا البرج في غاية الشرف وهذا
تمثيل بديع وفيه حث على الحركة قال عم سافروا تصحوا واغزوا
تغتنموا وفي حديث آخر سافروا تصحوا وتغنموا وقيل في التورية
مكتوب ابن ادم احدث سفراً احدث لك رزقا وقالت العرب الحركات
بركات وما احكم قول ابي الطيب فكل امرء يولي الجميل محبب وكل مكان
ينبت العز طيب وقال البحتري واذا الزمان كساك حلة معدم فالبس
له حلل النوى وتغرب وقال ابن حردد تقلقل ركابك في الفلا ودع
الغواني في القصور لولا التغرب ما ارتقى در البحور الى النحور و
قال آخر فالتبر كالترب ملقى في مواطنه والعود في ارضه نوع

من الحطب وهذا ماخوذ من قول الاخر اصبح في معشر وكم بلد
يعود عود الكبار من حطب وقال الاخر قالوا تراك تسير السير مجتهدا
في الارض تنزلها طورا وترتحل فقلت لو لم يكن في السير فايدة ما
كانت السبع في الابراج تنتقل وقال الشارح سافر تنل رتب المفاخر
والعلى كالدر ساد مضارق التيجان وكذا هلال الافق لو ترك
السري ما فارقته معرة النقصان وفي قول الطغرائي في هذا
البيت من البديع والايضاح وارسال المثل واضح لان كل من سمع
وحفظه تمثل به فيما يليق من المواقع اما الايضاح فانه ازال به اللبس
من خفاء الحكم الذي تقدم ادعاه في البيت الذي تقدمه وهو ان
العز في التنقل وهذا حكم خاف عند المخاطب حتى يوضحه بقوله
لو ان في شرف الماوى بلوغ منى البيت فيزول اللبس ويتضح
الحكم قال الطغرائي اهبت بالحظ لو ناديت مستمعا والحظ عني
بالجهال في شغل اللغة اهاب الراعي بغنمه صاح بها لتقف
ولترجع والحظ النصيب والنداء معروف مستمعا اسم فاعل من
استمع والجهل خلاف الحكم العلم في شغل اربع لغات شغل وشغل
وشغل وشغل الاعراب اهبت فعل وفاعل بالحظ البا للتعدي
والالف واللام للعهد الذهني والجار والمجرور في موضع النصب
ومستمعا مفعول به والحظ مبتدا في شغل موضعه رفع خبر المبتدا
تقديره والحظ مستقر بالجهال عني انشد الورى واغنيت يا الذي

٣٧

ما السنا والجزء مثلهما لي سرعا فقلت انما الخط المعنى صحبت بالخط و
طلبت اقباله لو اني ناديت من يسمعني لان الحظ اشتغل عني بالجهال
وهذا ينظر الى قول عبد الرحمن لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن
لا حياة لمن تنادي والصحيح ان الحظوظ لا تعلق في وجودها وعدمها
بالاستحقاق بل الله يرزق من يشا بغير حساب قال الله تعالى
والله فضل بعضكم على بعض في الرزق وقال تعالى نحن نرزقكم
وقال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وقال عم لا
مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد
وقال علي سابقة المقدور الزمني صمتي وصبري فلم احرص ولم
اسل لو نيل بالمطلوب لما حرمنا لروينا العلم وكان الحظ للجهل
وقال وحكمة العقلا ان عزت وان شرفت جهالة عند حكم الرزق
والاجل وقال بعضهم كم من فقيه فقير ومن غبي غني وقال الاخر
واذا استقام الدهر يوما للفتى اغنت سعادته عن التنجيم وقال
ابن تلاقس ولست ترى في حكمة الذكر سورة تقوم مقام الحمد
والكل قران وقال مهيار الديلمي لا عتب النهمة لعلياء موجبة
رزقا على قسمة الارزاق لم تجب لو كان افضل ما في الناس اسعدهم
لما علت الشمس عن عال من الشهب وقال غيره اذا لم تزد في مورد
عن علة فلا صورت بالواردين شارع وقال الفاضل ناصر جهل
الجاهلين ولا انتفعت بحذقي زيادتي في الحذق نقص زيادتي

منقص رزق وقال آخر اذا جمعت بين امرين صناعة واحببت ان
تدري الذي هو احذق فحيث يكون الجهل فالرزق واسع وحيث
يكون العلم فالرزق ضيق وقال ابن سنا الملك ما تم الا الحظ فارقب
له ولا تعقل عقل ولا حرف كم نعمة في طيها نقمة ويوجد الدرياق
في السم وقال الشافعي لو كان بالحيل الغنى لوجدتني بنجوم
افلاك السماء تعلق لكن من رزق الحجى حرم الغنى ضدان مفترقان
اي تفرق فاذا سمعت بان مجدوما اتى ما لبس به نعاض فصدق
او ان محظوظا غدا في كفه عود فاورق في يديه فحقق وقال فخر الدين
الرازي كم فاضل فاضل اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه
مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حايرة وصير العالم النحرير زنديقا
وقال ابو اسحق الغزي كم عالم لم يلج بالقرع باب منى وجاهل قبل
قرع الباب قد ولجا وقال ابن الخياط الاندلسي لم تخل من نوب الزمان
اديب كلا فشان النايبات تنوب واذا انتهيت الى العلوم وجدتها
شيئا يعد بها عليك ذنوب وعصارة الايام تابى ان ترى فيها لابناء
الذكاء نصيب وكذاك من صحب الليالي طالبا جدا وفهما فاته
المطلوب ومن قول ابي الطيب وما الجمع بين الماء والنار في يدي باهون
من ان اجمع الجد والفهما وقال ابن الخياط الدمشقي وما زال سوء
الحظ من كل طالب كفيلا ببعد المطلب المتدانى وتدبيره الجلد الحريص
مرامه ويعطي مناه العاجز المتواني ومن قول الاخر قد يرزق المرء

٣٨

لا من حسن حيلته ويصرف المال عن ذي الحيلة الداهي واعلم رحمك
الله ان الزمان سولع بخمول الادبا وخمود نار الالباء كم احى على
الفضلا وجهل قدر العلما ولو اردنا ان نذكر من الاقاويل في ذلك
لعجزنا عن ذكرها هنالك فلنقتصر على ما ذكرناه من قول الشعرا في
ذلك قال الكراكي لعمرك ان بدا فضلي ونقصهم لعيشي نام عنهم
او تنبه لي الدهر بما ظهر والفضل والنقص ضدان وتنبه اصله من
الانتباه الذي هو ضد النوم لفظ الاعراب لعل حرف تنصب الاسم
وترفع الخبر ان حرف شرط وبدا فعل ماض وهو من ذوات الواو
هو شرط وفضلي فاعل بدا ونقصهم الواو عطفت الاسم المرفوع
على الاسم لعيشي اللام هنا للتعدية ونام جواب الشرط وعنهم
الضمير فيه في موضع جر او للتعجب وتنبه جواب ثان للشرط لي
جار ومجرور وجملة لعل الجملة وهو الشرط والجزاء والتقدير لعل
الحظ منقص المعنى اقسم الحظ بما ساه اذا راى فضلي وعلم نقصهم
ان ينام عنهم فيحلبهم ما هم فيه او ينتبه لي فيوفيني ما استحقه
ضاع عمره وفني زمانه وانهت مدته وما نام عنهم ولا انتبه له
نعم قد نام عنه ثم تنبه له فارده على ظماه جدول الحسام ولكن
الاصل خلق جبلت النفوس على الفقر وطبع يزداد ينقص لا
نشان ويقوى بضعف قال صلى الله عليه وسلم يشيب المرء ويشب معه خصلتان
الحرص وطول الامل وفي معنى قول الشاعر عمرت اروم خطوب الزمان

لوان جاءها يستفيد وما كان احرى بالعلى لوان تنبه خط
رقود ولابد للزمان من انتباهه للفضلاء بعد رقاده عنهم و
قد قال الناظم لا تياسن اذا ما كنت ذا ادب على خمولك ان
ترقى الى الفلك بينا يرى الذهب الابريز مطرحا في معدن اذ غدا
تاجا على ملك قال الطغرائي أعلل النفس بالامال ارقبها ما
اضيق العيش لولا فسحة الامل اللغة علله بالشيء لهاه كما يعلل
الصبي بشيء من الطعام والنفس والروح والدم لغة يقال خرجت
نفسه اي روحه وله نفس سائلة اي دم والامال جمع امل ارقبها ارصدها
فسحة الامل سعته الاعراب أعلل النفس فعل ومفعول بالامال
الباء فيه للتعدية وهي متعلق باعلل ارقبها فعل مضارع مرفوع
ما اضيق الدهر ما هذه للتعجب وهي هنا على مذهب سيبويه نكرة
غير موصولة في موضع رفع بالابتدا وساغ الابتدا بها لانها في
تقدير التخصيص والمعنى شيء عظيم مثل شر اهر ذا ناب والدهر
منصوب على التعجب وهو فاعل في المعنى لولا حرف يمتنع به الشيء لا
متناع غيره وهي هنا امتناعية وقد تكون تحضيضية كقوله تعالى
لولا اخرتني الى اجل قريب وفسحة مبتدا ومضاف اليه المعنى
اني اعلل النفس واعللها برقبة الامال وانتظار بلوغها وادراكها
فيتسع لها ما ضاق عليها من الدهر والعيش ثم قال ما اضيق الدهر
لولا فسحة الامل توسعه وفي الامال راحة للنفوس وقال ص الامل

راحة لامتي لولا الامل ما ارضعت والدة ولدا ولا غرس غارس شجرا و
من هنا قال الحسن لو عقل الناس وتصوروا الموت بصورته خربت
الدنيا وقال بعضهم نعم الرفيق الامل ان لم يبلغك فقد انسك و
استمتعت به قال ابو دلف احب الطيبات قتل الاعادي واحتياله
على متون الجياد ورسول ياتي بوعد حبيب وحبيب ياتي بلا ميعاد
وقد اخذ الطغرائي من العماد الكاتب حيث قال وما هذه الايام
الا صحايف نورخ فيها ثم تمحى وتمحق فلم ار شيئا مثل دايرة المنى توسعها
الامال والعمر ضيق وقال غيره لولا مواعيدها مالي اعيش بها لمت
يا اهل هذا الحي من مرض وانا لطرق امالي به حرج تجري بوعد الاماني
مطلق الرسن وقال اخر وبت اراعي النجم حتى كانها بناصيتي حبل
الى النجم موثق وما طال ليلي غير اني اديمها اعلل نفسي بالاماني
تعلق وقال اخر في المنى راحة وان عللتنا من هواها ببعض ما لا
يكون وقال ابو الحسن الجزار حسب الفتى حسن الامان انه لا يعتريه
حدثان الزمان قال الطغرائي لم ارتضي العيش والايام مقبلة
فكيف ارضى وقد ولت على عجل اللغة الاقبال ضد الادبار والعجل
السرعة قال الله تعالى خلق الانسان من عجل الاعراب لم حرف جزم
الفعل المضارع ارتضي مجزوم به العيش مفعول به والايام مقبلة
مبتدا وخبر فكيف مبني على الفتح ارضى فعل مضارع مرفوع وقد
الواو واو الحال وقد للتحقيق الثاني ولت علامة التانيث على عجل

علی هذه یحتمل ان یکون بمعنی فی ولکنها فی المعنی للاستعلاء والجار و
المجرور فی موضع نصب علی الحال ای ولت مستعجلة والجملة من قد الی
اخر البیت فی موضع النصب علی الحال تقدیره فکیف ارضی العیش
والحالة هذه المعنی ما رضیت بالعیش فی صبای اذ کانت الایام
مقبلة فکیف ارضی بالعیش وقد کبرت والایام قد ولت عنی والامر
کذلک لان العیش فی زمان الشیب ایام فی اقبال فهو غض نضر
یانع غضه رطیب ووصله حبیب صح وشهده مصیب وله فی کل لذة قسم
وفی کل نعیم نصیب وما احسن قول ابی العلا المعری لله عصر شباب
کاند لیل ومضی یستروح القلب فی معنی ترفیه وقد تعوضت عن کل
بمشبهه فما وجدت لایام الصبی عوضا العیش فی ایام الشیخوخة ایامه
فی ادبار وقول وزوال فهو جاف وذابل فیوم قلق ووجه عسق
ویوم حرق ونوم ارق وغصنه عار من النضارة والثمر والورق
کما قال القایل ما کنت ادری شبابی کنه عزته حتی انقضی فاذا الدنیا
له تبع وبیت الطغرایی ماخوذ من قول ابی العلا المعری وما ازدهت
واثواب الصبی جدد فکیف ازهی بثوب من مشنا خلق ومن قوله
فی رسالة له ایضا خاطبا للدنیا تسوم غایة فکیف بک عجوزا فانیة
ای ما انتفعت بک وانا شاب فکیف انتفع بک وانا هرم والدنیا قد
یقال لها شابة وعجوز بعض یتعلق بذاتها وبعض یتعلق بعضها من الی
زمن ادم علیه السلم الی زمن ابرهیم عم تسمی شابة والی زمن النبی صم

تسمی

تسمی کهلة ومن بعده للسالی یوم القیمة تسمی عجوزا والمعنی الثانی
وهو مجاز انها کتسمی اول کل مخترع تسمی شابة والی اخرها تسمی عجوزا
بل بالنسبة الی کل شخص وعلی هذا قول المعری فی مخاطبة الدنیا والا
فالمعری لم یعمر من اول وجود الدنیا وکذلک قول ابی الطیب اتی
الزمان بنوه فی شبیبته فسرهم واتیناه علی الهرم وقال الاخر فی معنی
قول الناظم اذا المرء اعیته السیادة یافعا فمطلبها کهلا علیه شدید
قال الاخر واذا الفتی من دهره کملت له خمسون وهو الی التقی لم یجنح
طلعت علیه المخزیات فقلن قد ارضیتنا فکذلک لا تبرح واذا
٤١ رای ابلیس صورة وجهه حیا وقال فدیت من لا یفلح قال الطغرائی
ضنها د غالی بنفسی عرفانی بقیمتها فصنتها عن رخیص القدر مبتذل
اللغة غلا السعر اذا زاد والعرفان المعرفة والقیمة العوض والرخیص
ضد الغالی والقدر مبلغ الشیء مبتذل ای ممتهن الاعراب غالی
فاعل من المغالاة فهو فعل ماض والمفاعلة لایکون الا بین اثنین
عرفانی بقیمتها الباء للتعدیة فصنتها الفاء للتعقیب وصنت
فعل وفاعل عن رخیص من للتجاوز ومبتذل صفة رخیص المعنی
ان عرفانی بنفسی تغالی الزمان او الوری بقیمتها فهو یسوم العوض
عنها وما یجد لها کفوا فی القیمة من الناس فلهذا اصونها ولا ابذلها
لرخیص القدر مبتذل ومن کانت نفسه محلاة بالفضایل متسمة
بالاخلاق الحمیدة متصفة بالسجایا الکریمة والطباع الکریمة لحقیق

على قطعه ان لا يكون لها قيمة وما سواها هو لتهن مبتذل والعربيات النفوس الحرة الزكية الابية الكاملة لو كانت تشترى بعوض لكانت على ما في ايدي الناس من الجواهر والذهب ولكنها فيض من هو دايم الوجود رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده اما قول ابي الطيب كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شيء ولا يضع ليت الملوك على الاقدار معطية فلم يكن لدني عندها طمع من ضحى بالدم الفراق فانني من لا يرى في الدهر شيئا يحمد وقال الطغرائي وعادة النصل ان يزهى بجوهره وليس يعمل الا في يدي بطل اللغة العادة معروفة والجمع عادة وعادات النصل السيف يزهو زهى يزهو فهو مزهو وجوهر السيف ما يرى فيه من الطرق المختلفة يعمل اي يقطع البطل الشجاع الاعراب وعادة الواو واو الابتداء عادة مبتدا ان حرف ينصب الفعل المضارع يزهو منصوب به بجوهره الباء للمصاحبة وليس الواو عاطفة وليس من اخوات كان يعمل في موضع رفع خبر ليس الا حرف استثناء وفي ظرفية جارة المعنى ان السيف عادته ان يكون زهوه بجوهره ولكن ما المراد منه الا القطع والامضاء في الضريبة ولا يكون ذلك الا اذا كان في يدي بطل يضرب به ويصيب المحز والمفاصل يعني انني ذو ذات كالسيف الجوهر لما حزته من العلم والحكمة من ممارسة الامور وسياستها ولكن لا نفع فيها الا انها كامنة

فلو باشرت

فلو باشرت امرا او توليت ولاية ظهرت محاسن الى الخارج وبرز في الظاهر نفع ما عندي وهذا تشبيه حسن وتمثيل جيد ومن كلام البديع الهمداني وقد حكم علماء الامة واتفق قول الايمة على ان سيوف الحق اربعة وسايرها للناس سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المشركين وسيف ابو بكر في المرتدين وسيف علي صلوات الله عليه في الباغين وسيف القصاص بين المسلمين قال الطغرائي ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني حتى ارى دولة الاوغاد والسفل اللغة اثرت فلانا على نفسي اخترته سال بعض السوال شخصا والح فقال السايل لما لم يعط فقال اين الذين يوثرون على انفسهم فقال له المسؤول منه ذهبوا مع الذين كانوا لا يسالون الناس الحافا يمتد يتصل الزمان اسم لقليل الوقت وكثيره والوغد الدني والسفلة سقط الناس الاعراب ما حرف نفي كنت كان واسمها اوثر في موضع نصب على انه خبرها ان يمتد ان واسمها وحتى هنا لانتهاء الغاية ومعنى الكلام اي فعل مضارع منصوب باضمار ان دولة الاوغاد منصوب على انه مفعول به والسفل مجرور بالعطف المعنى ما كنت اظن الزمان يمتد بي في عمري حتى ينقضي دولة الكرام ثم ارى فيها بعد دولة الاوغاد والسفل وهو يشبه قول ابي الطيب ما كنت احسبني احيا الى زمن يسيء بي فيه كلب وهو محمود وهذا قال الذبيض الهاجي كافور ومن غرايب مدحه فيه قوله قواصد كافور توارك

غره ومن قصد البحر استقل السواقيا فجاءت بنا انسان عين زمانه
وخلت بياضا خلفها وامامها وسالطخ اسود وابلغ من هذا ولا احسن
وربما يدخل في بيت الطغرائي رحمه الله قول المعري لان خلتنا صرف
الدهر اشطرها وكلنا بصروف الدهر جاهل فلا تعززنك الدنيا
بمن رفعت فلا حقيقة فيما يرفع الاول الحمد لله افضينا الى دول
نعلوا ولبس لنا فيهن آمال وقال الاخر ولجاد قد دفعنا الى زمان
لئيم لم تتكلمه غير غل الصدور وبلينا من الورى باناس تركتهم
اعجازهم في الصدور وقال الاخر قالوا فلانا قد درس فقلت كلا
لا وزن الدهر كالدولاب لا يدور الا بالبقر والاخر هون عليك
فقد مضى من يعقل والبس من الاخلاق ما هو افضل فلعلها
تاتي عليك مسرة الاتباع بعدها ما يشكل واذا حضرت الناس
لم تلق امرا ذا حالة يرضيك لكنهم تكتب بهم احوالهم كل بعيب لاتحزنه
ولا يرى ما يفعل فاثر ضعفت قوى اراده به ويجاهد يرى ولا
يتامل ومقله مستقبل شارب واذا اختبرت فقاتل هو اعقل
وقال شهاب الدين المناري ولا خير في عيش الفتى عند معشر
تعالوا على اخوانهم فتنا تلوا قال الطغرائي رحمه الله عليه
تقدمتني اناس كان شوطهم وراء خطوي لو امشي على مهل ٤٤
اللغة تقدمتني صارت امامي اناس هو الاصل مخفف وعن بعضهم
انه كان يقول مسكين الانسان ما ذكره الله تعالى في القرآن الا في
مكان

مكان ذم مثل قوله قتل الانسان ما اكفره وكان الانسان عجولا
يا ايها الناس الانسان ما غرك بربك الكريم وهذا معنى حسن
نظمه الشارح فقال يا ايها الانسان لا تفخر بغير تقى وعلم وانقل
فاكثر القرآن باسمك عند ذم والشوط الطلق والخطوى جمع خطوه
والمهل التمهل الاعراب تقدمتني اناس فعل وفاعل ومفعول
كان شوطهم كان مع اسمها ووراء ظرف وهو خبر كان وبعضهم
رووا هذا البيت وراء خطوي اذ امشي على مهل وفي هذه الرواية
فايدة ليست في الاول لان اذ ظرف لما مضى من الزمان الماضي
وفيه دليل على انه كان قد تقدم قبل ذلك سوددا وعلوا ولمه
كانوا متاخرين وعلى رواية لولا يفيد ذلك المعنى صار امامي
وعلاني وتقدمني قوم كان جريهم خلف خطوي اذا مشيت
متمهلا وهذه مبالغة في سوء الحال وافناء الزمان عليه بان
تفوقه الليالي والايام عن اسمى حتى يتقدمه الذين كانوا نهاية
اشواطهم اذا بلغوها وراء خطوة المتمهل نعم ان المقادير اذا
ما مضت الحقت العاجز بالحازم ولكن من رمى بهذا السهم الصائب
ومن الزمان الخايب بهذه النوايب حقيق بان يتظلم ويتالم و
يتالم ويحلف بان يقول حيث لم يتكلم اذا لم يكن للمرء ثم مزية على
النقص فالويل الطويل من الغبن وقوله وكان شوطهم وراء
خطوي البيت يشبه قول هشام الرقاشي تقدمتني اناس ما

يكون لهم في الحقات يلجوا الابواب من دوني وقال الطغرائي ره
هذا جزاء امرئٍ اقرانه اندرجوا من قبله فتمنى فسحة الاجل اللغة
الجزاء معروف القرن الصاحب الاجل مدة الشي وغاية العمر الاعراب
هذا اسم اشارة في موضع رفع بالابتداء والاشارة الى ما تقدم
من تقدم غيره عليه اقرانه اندرجوا مبتدا وخبر من قبله يحتمل ان
تكون من هذه زايدة وان تكون ظرفية فتمنى الفاء للتعقيب فسحة
مفعول به الاجل مضاف اليه المعنى هذا الذي انا فيه من الغربة والفقر
والعطلة والانفراد وتقدم الارذال جزاء رجل درجت اقرانه واخواته
وتمنى الحيوة بعدهم قال الشاعر ذهب الذين يعاش في اكنافهم
وبقيت في خلف كجلد الاجرب وحكي ان بعض الارقاء كان عند
سيد يطعم الخاص والحلو ويطعمه الخشكار فطلب البيع فبيع لرجل
يأكل الخشكار ويطعمه النخالة فطلب البيع فباعه لرجل يأكل النخالة
ولا يطعمه شيئا فطلب البيع فباعه وشراه رجل لا يأكل شيئا ويحلق
راسه وكان في الليل يجلسه ويضع السراج على راسه بدلا عن المنارة
فاقام عنده ولم يطلب البيع فقال له الناس لاي شي رضيت
بهذه الحالة عند هذا المالك قال اخاف ان يشتريني في هذه المرة
من يضع الفتيلة في عيني عوضا عن السراج ولله در القايل حيث
قال كنا اذا جيئنا لمن قبلكم انصف بالرحب بعد القيام والان
صرنا حين ناتيكم تقنع منكم بلطف الكلام لا غير الله بكم خشية من

الذي

ان يخي من لا يرد المرء نال كالطغرائي وان علاني من دوني فلا عجب
لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل اللغة علا ارتفع دوني انقص
منه رتبة والعجب استغراب النفس الشي والاسوة ما يتاسى به
والانحطاط النقص والشمس معروف وكذلك زحل الاعراب ان
حرف شرط علاني هو الشرط من اسم ناقص يحتاج الى الصلة وعايد
دوني اسم مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف وتقديره هو دوني
فلا الفاء جواب الشرط ولا النافية للجنس عجب اسم لا اسوة
مبتدا وانما يوخر لانه نكرة المعنى اخبر يسلي نفسه ويتاسى بما ضرب به
في المثل بانحطاط الشمس عن زحل فقال وان علاني هولاء الذين ادولتهم
واقبالهم وهم دوني في كل شي فان لي اسوة بكون الشمس منحطة
عن زحل وهو مثل حسن وفيه من البديع ارسال المثل والايضاح
وقد تقدم الكلام على ذلك وهذا البيت اخذ بمجامع الحسن ودار
به على مجامع الفصاحة فلكه الداير وسار في الاقطار فلكه الساير
واضاءت به الشموس في ايام الكروس واسفرت به البدور في
ليالي السطور واما تمثيله بالشمس وزحل فهو تمثيل مطابق لمن
يكون بحالته التي ذكرها وشرحها من ارتفاع السفل وانحطاط الكرام
لان الشمس في الفلك الرابع وزحل في السابع وانما حكموا بان
زحل في السابع والشمس في الرابع لان ذلك امر شاهده الحس و
يحكم به العقل وهو انهم وجدوا زحل يدور فلكه في كل ثلثين سنة

ذومت صم

دورة والشمس يدور فلكها في كل سنة دورة والزهرة مثل الشمس لكن
تارة تسرع فتكون امامها وتارة تكون الشمس امامها وفلك البروج
محيط بفلك زحل والفلك الاطلس محيط بفلك البروج والاطلس
يدورها فيها باليوم والليلة من المشرق الى المغرب مرة واحدة دورة
كاملة فتبارك الله احسن الخالقين قال الارجاني ودع التناهي
في طلابك للعلى واقنع فلم ارذل من القانع ٭ فتتابع الافلاك
لم يعلل سوى زحل وترى الشمس وسط الرابع ٭ وهذا المعنى
اخذه الارجاني من الطغرائي لان الارجاني توفي سنة اربعة و
اربعين وخمسماية [والطغرائي سنة خمسمائة صح] وخمس عشر لكن بيت الطغرائي ابدع واعذب
واطرب واهز للاعطاف قال الشكر انظر يا خير الانام نقيصتي
والنقص للاطراف لا للاشراف ٭ اوما ترى ان الكواكب سبعة
والشمس رابعة بغير خلاف ٭ قال والشمس في الكواكب النير الذي
تمد سائر الكواكب بالنور على بعض الآراء والى ذلك اشار البهائي
في قوله يمدح الشريف الزيدي لما حبس بالقاهرة في خزانة
السودة قال رحمه الله بنت الفضائل خلقه وامامه ٭ نفسا مهجته
كمثل خلودها كالشمس تودع في الكواكب نورها ٭ فتنوب للناس
عن مقصودها واجمع اهل الهيئة على ان القمر يستمد النور من الشمس
وزيادة النور فيه ونقصانه بحسب البعد عنها والقرب لان جرم
القمر كثيف حديدي مستصحف تلك الا انطلاع النور فيه كالمرآة

واعلم ان بيت الطغرائي هذا يصدع الفؤاد ويرض الاكباد لان
الدهر مولع بخفض الكامل ورفع الناقص وسعد الجاهل
وشقاء الفاضل وبؤس الكريم ونعيم اللئيم قال الشاعر تنيم
مرت عليها الليالي ٭ والليالي قليلة الانصاف ٭ ومن الحكم النوابغ
لا عز وان يرفع الجاهل ويحط العالم فقد يتدلى سهيل وتعلو
النعايم والطغرائي قد اختلس معنى بيته من ابي الطيب ولو لم
يعل الا ذو محل ٭ تعالى الجيش وانحط القتام ٭ بل اخذه من جاني
ابي الفتح التي حيث قال لا تعجبن لدهر ظل ذو صبب ٭ اشرافه
وعلا في اوجه السفل ٭ فانظر لاحكام ان تقاد بها ٭ فالمشتري
السعد يعلوه فوقه زحل ٭ وقال آخر الدهر يرفع لحظو ظار يخفض مرفوعًا [مرفوعًا صح]
من الناس عمدا انه وكان ٭ فالفضل يحط والنقصان مرتفع ٭
كانما هو في الحكم ميزان ٭ ولابن الوردي قالت علا الناس الوات
قلت لها كذاك يسفل في الميزان من رجحا ٭ وقال آخر الدهر
كالميزان يرفع ناقصا ابدا ويخفض راجح المقدار ٭ واذا انتحى
الانصاف ساوى كونها لوزن بين حديدة ونضار ٭ قال الطغرائي [قال ٤٧ صه]
فاصبر لها غير محتال ولا ضجر ٭ في حادث الدهر ما يغني عن الحيل
اللغة محتال اسم فاعل من تعمد الحيل والضجر القلق الحيل جمع [بحيلة اذا احتال وصح]
حيلة الاعراب اصبر فعل امر لها اللام هنا للتعدية والضمير
يرجع لمعهود في النفس لم يذكر وهي المقادير غير محتال غير

منصوب على الحال اى سلما امورك الى الله سبحانه ولا تضجر الواو
عاطفة عطفت المنفى على المنفى فى حادث الدهر فى هذا ظرف فيه
وحادث مجرور بالاضافة ما يغنى ما هذه نكرة موصوفة بما بعدها
ومعنى البيت فاصبر للحوادث سلما امورك الى الله سبحانه وتعالى
وفى حادث الدهر ما يغنيك عن الحيل المعنى اصبر للنوائب صبر
من لا يقلق ولا يحتال فان فى حوادث الدهر وتايه ما يغنيك
عن الحيل ويأتيك بالا تقدر عليه قال صلعم انتظار الفرج
عبادة وروى بن مسعود عن النبى صلعم انه قال الصبر نصف
الايمان واليقين الايمان كله وقالت عايشة لو كان الصبر رجلا
لكان كريما وقيل لعلى رضه اى شىء اقرب الى الكفر قال ذو فاقة
لا صبر له وقال المحاسنى لكل شىء جوهر وجوهر الانسان العقل
وجوهر العقل الصبر ومن كلامهم الصبر مر لا يتجرعه الا حر وقال
صبر النفس عند كل هم ان فى الصبر حيلة المحتال لا تضيقن فى
الامور ذرعا فقد يكشف عنها الردا بغير احتيال ربما تجزع النفوس
من الامر له فرجة كحل العقال ولهذه الابيات حكاية وهو ان
الحجاج انكر على من صيقرا الامن اعترف عرفه بيده وقال له ان
لم تاتنى بدليل والا ضربت عنقك واجله على ذلك اجلا فاخذ الرجل
يطوف فى احياء العرب فبينما هو فى بعض الصحارى واذا هو
براكب ينشد هذه الابيات قال قلت ما ذاك قال مات الحجاج

قال

قال فوالله ما ادرى بايهما افرح اشد فرحا بقوله مات الحجاج او
بقوله فرجه انتهى قال بن الحجاج فى هذا سماوية تاتى على قدر لا تعشوها
براى منك معكوس قال اخر الدهر لا ينفك عن حرمانه والمرء منقاد
لحكم زمانه فدع الزمان فانه لم يعتمد بجلاله احد الاهوانه فالمرء لم
تخصص بنافع صوبه افنا ولم يحترز طوفانه لكن لبارية بواطن
حكمة فى ظاهر الاضداد من اكوانه وقال عبد الله بن العباس ورب
نازلة يضيق بها الفتى ذرعا وعند الله منها مخرج كملت فلما
استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج قال القاضى شهاب
الدين احمد بن خلكان انه ما رددها من نزلت به نازلة الا فرج الله
۴۸ تعالى عنه قال الطغرائى اعدى عدوك ادنى من وثقت به فحاذر
الناس واصحبهم على دخل اللغة العدو معروف ادنى اقرب
وثقت به ايتمنته المحاذرة التحرز والدخل المكر والخديعة قال
الله تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم الاعراب اعدى موضع
رفع بالابتداء عدوك مجرور بالاضافة ادنى افعل تفضيل من
المبتدا وهو خبر المبتدا من موضعها جر لاضافتها الى ادنى وهى نكرة
موصوفة الجار والمجرور فى على دخل فى موضع الحال اى اصحبهم
مخادعا المعنى اشد عداوة لك اقرب رجل وثقت به فاحذر
من الناس واصحبهم بالخديعة والمكر ولا تركن الى احد ممن وثقت
به او ظننت انه صديقك لانه اشد عداوة لك من كل عدو وروى

[illegible]

الشارح بسنده الى النبي صم انه كان يكرم كريم كل قوم ويوليه
عليهم ويحذر ويحترس منهم الناس صح عنهم من غيران يطوى عن احد بشره
ولا خلقه وعن ربيعة بن ماجد قيل لمعويه ابن ابي سفين ما بلغ
من عقلك قال ما وثقت باحد قط ولله در القايل من احسن الظن
باعدائه تجرع الهم بلا كاس يقال كان رجل في عهد كسرى يقول
من يشترى ثلث كلمات بالف دينار وكل من سمع سخر منه الى ان اتصل
الى كسرى فقال ما هن قال في الناس كلهم خير قال له صدقت قال له
ثم ماذا قال ولا بد منهم قال صدقت ثم ماذا قال فالبسهم على قدر
ذلك فقال كسرى قد استوجبت المال فخذه قال ابو العلا المعرى
وظن بسائر الاخوان شرا ولا تامن على سر فوادا فلو خبرتهم الجوزاء
خبرى لما طلعت مخافة ان يكادا فاى الناس اجعله صديقا واى الارض
اسلكه ارتيادا وقال ابن الرومي عدوك من صديقك مستفاد فلا
تستكثرن من الصحاب فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام
او الشراب وقال بكر بن محمد بن تميم من كان يرغب في حيوة فواده
وصفائه فلينا عن هذا الورى فالما يصفو ان باء فاذا دنى منهم
تغير لونه وتكدرا وقال ابو الطيب ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى
عدوا له ما من صداقته بد قيل ان المتنبي لما ادعى النبوة قيل له
ما معجزتك قال قولي ومن نكد الدنيا البيت واحسن ابو العلا المعرى
فانه سلا نفسه بالعمى بقوله قالوا العمى منظر قبيح قلت بفقديكم يهون

والله

والله ما في الوجود شيء تاسى على فقده العيون قال الطغرائي
فانما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل اللفظ
الرجل معروف والدنيا كذلك والواحد الفرد الذي لا ثاني له ولا يعول
عليه اذا دللت عليه الاعراب انما كلمة حصر رجل الدنيا مبتدا ومضاف
اليه وواحدها عاطف ومعطوف ومن اسم ناقص لا بد له من صلة و
عايد وموضعه الرفع على انه خبر المبتدا على رجل على للاستعلاء و
رجل جار ومجرور به وموضعها النصب لانه مفعول به ليعول المعنى
ما ارى رجل الدنيا وواحدها الذي تفرد فيها بالحزم ولم يكن ثانيها
له ثاني الا رجل ساء ظنه بالناس وتجنبهم فلم يعول في دنياه على
رجل يريد ان الرجولية لا تتحقق الا فيمن اتصف بهذه الصفات و
اضاف الرجل الى الدنيا بمعنى انه ان لم يكن كذلك لم يكن للدنيا
رجل واذا كان كذلك لم رجل غيره ومن كلام ابن سنا الملك
اياك ان تغتر علب لسان او تثق بقلب انسان او تركن الى
صداقة صديق او تامن شفقة شفيق او برونك ملق مليق وعليك
بالاحتراس من ابناء جنسك والاحتراز حتى من نفسك فما
الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدهر بالدهر الذي كنت
تعرف وقال بعضهم تحفظ من ثيابك ثم صنها والا سوف تلبسها
حدادا وميز عن زمانك كل حين وناقر انما تسد العباد وظن
بساير الاجناس خيرا واما جنس ادم فالبعادا اراد وني بجيهم

نزو وا على الاعقاب قد نكصوا فرادى وعادوا بعد ما اخوان صدق
كبعض عقارب رجعت جرادا وقال الطغرائي وحسن ظنك بالايام
معجزة فظن شرا وكن منها على وجل اللغة الظن عدم الجزم با
لامر وقد يأتي بمعنى العلم قال ابو البركات بن بنت القصار
يرثي المعظم عيسى من ابيات اظن قد مات الندى بعده والظن
قد يأتي بمعنى اليقين ومعجزة مثل مبخلة ومجبنة ومجهلة والوجل
الخوف ومنه قوله تعالى وجلة اي خائفة الاعراب وحسن مبتدا وظنك
مضاف والايام مفعول اول الظن والثاني محذوف دل عليه
حسن كانه قال ظنك بالايام خيرا معجزة ومعجزة خبر المبتدا شرا
مفعول ثان لظن والاول محذوف تقديره ظن بالايام شرا و
قد منع النحاة من مثل هذا الا ان يدل على الحذف دليل وقد يقال
انه دل هنا على الحذف دليل فجاز حذفه لانه مفهوم من سياق الكلام
وكن الواو عطفت الامر على الامر واسمها مستتر فيها منها لبيان
الجنس والضمير يرجع الى الايام على وجل على للاستعلاء ووجل
مضاف اليه المعنى حسن ظنك بالايام خير معجزة منك وهو
~~ان يعجب~~ الانسان غيره مدة العمر وهو به جاهل والحزم ان تظن ان يعجب
الشر بالايام وتكون منها على وجل فلا تأمن اليها وقال الرشيد و
المأمون لو وصفت الدنيا نفسها ما زادت على ما قال ابو نواس
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

قال

قال الغزي كالشمع يبكي ولا يدري أعبرته من حرقة النار ام من فرقة
العسل قال الطغرائي غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت
مسافة الخلف بين القول والعمل اللغة غاض الماء قل والوفاء
ضد الغدر وفاض اي شاع والمراد بالانفراج هنا التباعد
فيما بين الطرفين والمسافة البعد والخلف اسم من خلف وهو
في المستقبل كالكذب في الماضي الاعراب بين ظرف مكان
فهو مفعول فيه وهي لا تدخل الا على مثنى او مجموع لاقتضائها
الاشتراك والقول مخفوض بالاضافة الى الظرف المكان و
العمل معطوف عليه المعنى ان الوفاء نقص او غاب وذهب من
بين الناس والغدر اشتهر وشاع وذاع واتسعت مسافتها
بين القول والعمل والفعل في الوعود اخذ يوضح الدلالة على عدم
حسن الظن بالايام وتحقق ما ادعاه من الحزم في ذلك وان الا
نسان لا يعول على احد لان الوفاء ذهب والغدر والخلف في
الوعد زاد وهذه موجبات تقتضي التأدب بالوعظ والاخذ بالا
مر قال صلعم لكل غادر لواء يوم القيمة وفي رواية لواء عند استه
يوم القيمة فيقال الا هذه غدرة فلان قال النووي في هذا تغليظ
تحريم الغدر ولا سيما من صاحب الولاية العامة لان غدره يتعدى
الى الخلق وقد ان لعرف الناس في الغدر عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
بن قيس غدر عبد الرحمن بالحجاج بن يوسف وغدر محمد بن

الاشعث باهل طرستان وعند الاشعث بن قيس بن الحارث بن
كعب وقد عدوا الى امثال ذلك واما الواثون فكثير منهم اولى بن مطل
للاذل وخلايق واخذلني تلاقي قول الطغرائي فقال غاض الوفا
وفاض ماء الغدر انهارا او غدرا ويطابق الاقولم في اتو المهم
سرا وجهرا فانظر بعينك هل ترى عرفا وليس تراه نكرا وقال
ايضا وبنو الزمان وان صفوا لك ظاهرا بوما طووا لك باطنا
محزونا وادوع بمرلك الحياء اثماره ولقد يمر به الرياح دربقا و
السراج وكان الناس ان سرحوا اثابوا وللكرما بالمدح اقتحا را
وكان العذر في وقت ووقت فضرنا لا عطاء ولا اعتذار وقال
وشان صدقك عند الناس كذبهم وهل يطابق معوج بمعتدل ٥٢
اللغة الشين ضد الزين والكذب خلاف الصدق والمطابقة
الموافقة والاعوجاج عن الاعتدال الاعراب الواو عطف شان
على ما قبله صدقك مفعول عند ظرف وكذبهم فاعل وهل الواو
واو الابتداء وهل للاستفهام وبقية البيت ظاهر المعنى وشان
كذب الناس صدقك عندهم لانك تلبست بما لم يتلبسوا به
وخالفتهم في اخلاقهم وانت وهم في طرفي نقيض ثم اخذ يستفهم
فقال هل يطابق المعوج بالمستقيم فالمعوج الناس والمعتدل
انت وهذا عند اهل البديع يسمى حسن التعليل لانه علل
شين صدقه وكذب الناس ثم قال وهل يطابق المعوج وهو

الكذب

الكذب بالمعتدل وهو الصدق قال الشارح واعلم ان الناظم ما
وقعت له كمال المطابقة لان المعوج انما يطابق بالمستقيم وقد
اتفق له ما اتفق لابي الطيب في قوله فلئن تك في الذين
ارى ملوكا كانك مستقيم في محال فان تفق الانام وانت
منهم فان المسك بعض دم الغزال حكي عنه انه قيل لابي الطيب
هذا الايراد وهو في المجلس فان المحال لا يطابق الاستقامة
ولكن لو فرض انك قلت انك مستقيم في اعوجاج ما كنت
تصنع في البيت الثاني قال كنت اقول فان البيض بعض دم
الدجاج فاستحسن منه سرعة الجواب قال الطغرائي رحمه الله
ان كان ينجع شيء في ثباتهم على العهود فسبق السيف للعذل ٥٣
اللغة ينجع اي افاد والعذل بسكون اللام المصدر وبالتحريك
الاسم الاعراب النجع في موضع نصب خبر كان وتقدم على الاسم
تقديره ان كان شيئا ناجعا والاصل تاخر الخبر لكن ههنا
يجوز تقديمه وشيء اسمها على العهود يتعلق بثبات والالف
واللام فيه للجنس وعلى العهود في موضع نصب فسبق الفاء جواب
الشرط للعذل اللام تعديه وهي متعلقة بالجر المحذوف تقديره
سبق السيف مستحق للعذل المعنى ان كان شيء من الاشياء
نافعا في ثبوت الناس على العهود فذلك الشيء مثل اللوم و
العذل والتعنيف على ما ارتكبوه من نقض الوفاء وللهار العذر

وهذا المصراع من امثال العرب وصيغته سبق السيف العذل يضرب في الامر الذي لا يقدر على رده واصله ان سعدا وسعيدا ابني ضبة بن اد خرجا في طلب ابل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد وكان ضبة اذا رأى شخصا مقبلا قال اسعد ام سعيد ثم انه في بعض مسايره ... الى الحرث بن كعب في الشهر الحرام فقال له الحرث لقيت ههنا فتى من هيئته كذا وكذا واخذت منه هذا السيف فتناوله ضبة فعرفه فقال ان الحديث ذو شجون ثم ضربه به فقتله فقيل له في الشهر الحرام فقال سبق السيف العذل

٥٠

فان السيف سبق السيف العذل فى ذلك يعنى ان هذا الاسرفات
وما بقى يفيد العذل فيهم شيئا كما ان السيف سبق من يعذله
يفوت من يفوت فى كفه بعد ما يمض وخلاصة ذلك ان الوتار بعيد
منهم وقد ايس منهم كما ايس من حيات المقتول لان اللوم ربما يكون
سبب الاعزا قال القايل دع الملامة فى التصابى ولعلى ان الملامة
ربما تغرينى واما هذا المثل اعنى سبق السيف العذل فقد استعمله
الشعر كثيرا واحسن ما قيل فيه قول لسراج الوراق ملك اذ جردته
لطاعته يعزى الاجل يا عذولى كف عنى سبق السيف العذل
وقال ابو الطيب ترابه فى كلاب كحل اعينها وسيفه فى جناب
يسبق العذلا وقال الطغرائى يا واردا سؤر عيش كله كدر
انفقت عمرك فى ايامك الاول اللغه الوارد الذى يرد الماء
السؤر البقية كله اى جميعه والكدر ضد الصفاء الاول جمع اولى
مثل كبرى الاعراب يا حرف ندا واردا نكرة منادى سؤر مفعول
به عيش مضاف اليه كله كدر مبتدا وخبر المعنى يا من ورد بقية
عيش كله كدر لاى شى ترد هذا الكدر والصفو قد انفقته و
افنيته فى ايامك السابقة وهذا الذى سميناه هل البلاغة التجريد
وقد تقدم وهذا المعنى يرجع الى ان الصفو فى ايام الشباب قال
الله تعالى ومن نعمره ننكسه فى الخلق وقال تعالى ومنكم من يرد الى
ارذل العمر قال الشاعر من عاش اخلقت الايام جدته وخانه

نقباه

٥٤

نقباه السمع والبصر وقال الاخر ومن يعمر يلق فى نفسه ما تمنّاه
لاعدائه وقال الاخر ومن يطل عمره يفقد احبته حتى الجوارح والصبر الفكه
عقلا وقال الطغرائى فيم اقتحامك لج البحر تركبه وانت يكفيك
منه مصة الوشل اللغه اقتحم الشى رمى بنفسه من غير روية
اللج معظم الماء تركبه تعلوه والمص معروف والوشل الماء القليل
الاعراب اقتحامك مبتدا ولج تقدم فى الجار والمجرور لانه تضمن الاستفهام
ولج مفعول به والهاء فى تركبه فى موضع نصب لتركب والفاعل ضمير
يرجع الى المخاطب وانت مبتدا وجملة يكفيك الخبر ومنه من هنا
للتبعيض متعلقه بيكفى ومصة فاعل يكفى الوشل مضاف وقوله وانت
يكفيك الى اخر البيت جملة حاليه المعنى لاى شى تقتحم البحر وتركب
لجته وتصبر على الاهوال والغرض يحصل فى الشاطى لان المقصود
شربة تقتصها من الماء القليل لقصد عطشك وتروى ظمايك وهذا
موجود فى اى بقية تمصها من اى بحر كان فمعنى بذلك المعان ليس المراد
من الدنيا الا قيام الصورة لا غير وهى ما تقوم بهذا الجسد من الماكل
والمشرب والملبس وهذا سهل يحصل بادنى تحيل ولا يضطر مع
هذا لركوب الاخطار ومكابدة الاهوال ومقاساة المشاق
ومعانات المتاعب قال وسراد النفوس احسن من ان تتفاله
وان تتفانى وقد اخذ الطغرائى بن ثيمن نفسه ويسكن سورة
غضبها بعيانها كالنار واحدة وهذا صحيح لان الامر اقل من هذا

العناكم وهذا حقيق ان يشتريه مالجزع اهل ان تردد نظره
فيه وتعطف عنه الاناق وقال الشريف العقيلي وقايل ما
للملك قلت الغنا فقال لا بل راحة النفس وصون ماء الوجه
عن بذله في نيل مايقعد عن قريب قلت وكان الشارح يستغني عن
مثل هذا الشعر في الاستشهاد بقول الصادق المصدوق من اصبح
امنا في سربه معافا في بدنه عنده قوت يومه فكانما ملك الدنيا
بحذافيرها وفكانما حيزت له الدنيا والناظم قد اشار الى هذا
البيت الى قال الطغرائي ملك القناعة لا يخشى عليه ولا يحتاج
فيه الى الانصار والخول اللغة القناعة الرضى بالمقسوم يخشى
يخاف يحتاج يضطر الانصار الذين ينصرون ويساعدون الخول
خول الرجل حشمه والواحد خايل وهو اسم يقع على العبد والامة
الاعراب ملك مبتدأ ولا يخشى عليه الخبر وبقية ظاهر المعنى
ان القناعة صاحبها ملك لانه في غنى عن الناس لانه لا يحتاج الى
خول والانصار ولا عساكر ولا يخشى عليهما من زوال لان الملوك
يحتاجون الى الخول والاعوان والانصار لاجل خوف زوال
الملك منهم ويدلك على ذلك المتقدم وقال صلعم ارض بما قسم الله
لك تكون اغنى الناس واجتنب ما حرم الله عليك تكون
اورع الناس قال ابن عيينة رحمه الله الرزق يأتي وان لم يسع
صاحبه حتما ولكن شقاء المرء مكتوب وفي القناعة مال لا نفاذ

لو كان ما يملكه الانسان مسلوب وقال اخر خذ من العيش ما صفا
فهو ان زاد فلفا كسراج سوره ان طفي نوره انطفى وقال الطغرائي
لا يكتفي فضل القناعة سليقة يشقى به الحر اما ترى المرء لعزه
فصونا هلكه الورد قال الطغرائي ترجو البقاء بدار لا ثبات لها
فهل سمعت بظل غير منتقل اللغة الرجا الامل البقاء ضد الفنا
وبقية البيت مفهوم المعنى الاعراب ترجو فعل مضارع واصله
اترجو فحذفت منه همزة الاستفهام وهو جايز كقول القايل
فوالله ما ادري وان كنت داريا بسبع رمين الجمر ام بثمان و
الفاعل في ترجو ضمير مستتر فيه تقديره اترجو انت البقاء مفعول
به فهل الفاء للتعقيب هل حرف استفهام ظل صفة للظل منتقل
مجرور باضافته الى غير المعنى اترجو البقاء بدار هي في نفسها لا بقاء
لها وهي شبيه بالظل المنتقل كما قال القايل احلام نوم او كظل زايل
ان اللبيب بمثلها لا يخدع واخذ يقرب له مثلا في الخارج فقال
بنتها هل سمعت بظل غير منتقل وهذا الزام له لانه يضطر
الى ان يقول لا سيما لان الظل ساكنا ومن حركة الشمس و
حركة الشمس لو فقدها فالظل الى انتساخ ابدا لا يستقر قال
تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا والايات
الواردة في القران في تبدل الدنيا وتغيرها كثيرة فلا نطيل بذكرها
وكذلك قول الشعراء كثيرة ابيات وجهها ذليل حصرها قال الشاعر

وجب الصناطول الحيوة بذلة وان كان فيها لخوة وعزام وكل
يريد العيش والعيش حقه ويستطيب اللذات وهو سهام
قال بعض الاعراب وكل اخ يفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان
قال بعض الناس الا انهما يفترقان حتى قال ابو حيان وهذا انا
لم اقف عليه في كلام العرب واما قول الطغرائي فهل سمعت
بظل غير منتقل هو كقول القائل رايت خيال الظل اعجب منظرا
لمن كان في علم الحقيقة راقي شخوص واشكال
تمر بعضها لبعض باصوات هناك رقاق تمر وتنقضي بابه
بعد بانه وتفنى جميعا والمحرك باق قال الطغرائي ويا خبيرا على
الاسرار مطلعا اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل اللغة السر
الذي يكتم والجمع اسرار واصمت اسكت منجاة سبب النجاة والزلل
الخطاء الاعراب الواو عاطفة على المنادى في قوله يا واردا وعلى
الاسرار يتعلق بمطلع مطلعا صفة لخبير ففي الفاء هنا جواب
الشرط في ظرف منجاة اسم مصدر مثل مرضاة وهو مرفوع على
انه مبتدا والخبر تقدم في الجار والمجرور من الزلل من لبيان
الجنس وهو يتعلق بمنجاة الزلل مجرور بمن المعنى ويا من خبر الامور
واطلع على الاسرار اصمت ولا تبدين شيئا مما خبرته واطلعت عليه فان
صمتك منجاة لك من الزلل وهذا امر يجب اتباعه على كل من طلب
السلامة من الزلل فقد ترتب على افشاء الاسرار مفاسد كثيرة

٥٨

قال ص من اسر الى اخيه سرا لم يحل له ان يفشيه وقال عمر من كتم سره
كان الخيار له بيده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به
الظن وقال عمرو بن العاص ما استودعت رجلا سرا فافشاه
فلمته لاني كنت اضيق به صدرا حين استودعته اياه اذا ضاق
صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر اضيق وقال
اخر اذا ما ضاق صدرك من حديث فافشته الرجال فمن تلوم
اذا عاتبت من افشى حديثي وسري عنده فانا الظلوم وقال
بن علي العنبري الطيب من لزم الصمت اكتسى هيبة تخفي عن الناس
مساويه لسان من يعقل في قلبه وقلب من يجهل في فيه ومن
الكلام النوابغ رب كلام اوردك موارد القتال واوردك موارد
القذال ومنها قيلك مما تقع تفاك ملاك حسن الصمت اما
الصمت قال ابو العلا المعري فظن بسائر الاخوان شرا ولا تطلع
على سر فؤادك الخل سرك لا تجي يوما به فصغيره ياتي بكل عظيم
او ما ترى سر الزناد اذا فشى ياتي وشيكا سقط بجحيم ومن كلام
الطغرائي ولا تستودعن السر الا فؤادك فهو مودع الامين اذا
حفظ سرك زيد فيهم فذاك السر اضيع ما يكون واما الجاحظ فلم
ير هذا وعنده ان النطق خير من الصمت قال وكيف يكون هذا
ونفع الصمت لا يعدو صاحبه ونفع الكلام يخص ويعم وبالكلام
ارسل الله الرسل واعلم ان الكلام تارة تكون احسن من الصمت

عن ستر سره

السمت ابنا وه

٥٩

والصمت تارة احسن من الكلام قال صدوع مايريبك الى مالا يريبك
قال الطغرائي رحمه الله فقد رشحوك لامر ان فطنت به فاربا
بنفسك ان ترعى مع الهمل للغفر رشحوك اي ربوك واهلوك و
الفطنة الفهم والهمل بالتحريك الابل بلا راعي الاعراب قد حرف
تقريب الافعال وتقرب الماضي الى الحال رشحوك فعل وفاعل
ومفعول ان شرط فطنت فعل ماض والتاء ضمير الفاعل وهو
المخاطب فاربا الفاء جواب الشرط واربا فعل امر مبني على السكون
ان حرف تنصب الفعل المضارع ترعى منصوب له مع الهمل قال
الجوهري في الصحاح كلمة تدل على المصاحبة المعنى قد ربوك واهلوك
لامر ان كنت تعلم باطن الامر في مرادهم منك فاهرب منهم ولا
تطاوعهم على ما يريدونه منك ان اردت ان لا ترعى مع هامل
فتعود شرا يحذر نفسه من اعاديه الذين يبغون فيه امره
وحساده الذين يوثرون هلاكه ويتمنون وقوع الاذى به
ويتربصون به الدوائر قال الارجاني عرفت دهري واهليه
فما ادنى من ان يحدث بهم به الحمل فلا حابلة في صدر على
احد منهم ولا لهم في مضجعي حسك ولا اغتر بليس بعد وجوههم
وربما عرجت من تحته سبك وقال ابو الطيب اخالط نفس
المرء من قبل جسمه واعرفها من فعله والتكلم وقال اذا خام
الهوى قلب صب فعليه لكل قلب دليل وقال ويرث لامر

قيل موقعه فما يرى بعد نكره ندم هذا ما ورد نام الخيص

هذا الكتاب الذي سمي بغيث الادب الذي
انسجم بشرح اللامية العجم قد وقع
الفراغ من كتابته يوم الخميس
سادس عشرين شهر
رجب سنة ١١٠٣

اعلم ان بحر هذه القصيدة مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مفا
وقد يجيء موضع مستفعلن مفاعلن وموضع فاعلاتن
فعلاتن فبصير البحر مفاعلن فعلاتن فاعلاتن مفا
او مستفعلن مفاعلن فاعلاتن مفا

بسم الله الرحمن الرحيم

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول — متيم اثرها لم يفد مكبول ١
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا — الا اغن غضيض الطرف مكحول ٢
تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت — كانه منهل بالراح معلول ٣
شجت بذي شبم من ماء محنية — صاف بابطح اضحى وهو مشمول ٤
تنفي الرياح القذى عنه وافرطه — من صوب سارية بيض يعاليل ٥
اكرم بها خلة لو انها صدقت — موعودها او لو ان النصح مقبول ٦
لكنها خلة قد سيط من دمها — فجع وولع واخلاف وتبديل ٧
فما تدوم على حال تكون بها — كما تلون في اثوابها الغول ٨

وجارية تسأل عن طريق — فقطت [illegible] — وجا [illegible]
فقلت لها [illegible] — [illegible] — [illegible]

[illegible]

٩ ولا تمسك بالعهد الذي زعمت … إلا كما يمسك الماء الغرابيل

١٠ فلا يغرنك ما منت وما وعدت … إن الأماني والأحلام تضليل

١١ كانت مواعيد عرقوب لها مثلا … وما مواعيدها إلا الأباطيل

١٢ أرجو وآمل أن تدنو مودتها … وما إخال لدينا منك تنويل

١٣ أمست سعاد بأرض لا يبلغها … إلا العتاق النجيبات المراسيل

١٤ ولن يبلغها إلا عذافرة … لها على الأين إرقال وتبغيل

١٥ من كل نضاخة الذفرى إذا عرقت … عرضتها طامس الأعلام مجهول

١٦ ترمي الغيوب بعيني مفرد لهق … إذا توقدت الحزان والميل

١٧ ضخم مقلدها فعم مقيدها … في خلقها عن بنات الفحل تفضيل

١٨ غلباء وجناء علكوم مذكرة … في دفها سعة قدامها ميل

١٩ وجلدها من أطوم ما يؤيسه … طلح بضاحية المتنين مهزول

٢٠ حرف أخوها أبوها من مهجنة … وعمها خالها قوداء شمليل

٢١ يمشي القراد عليها ثم يزلقه … منها لبان وأقراب زهاليل

٢٢ عيرانة قذفت بالنحض عن عرض … مرفقها عن بنات الزور مفتول

٢٣ كأنما فات عينيها ومذبحها … من خطمها ومن اللحيين برطيل

٢٤ تمر مثل عسيب النخل ذا خصل … في غارز لم تخونه الأحاليل

٢٥ قنواء في حرتيها للبصير بها … عتق مبين وفي الخدين تسهيل

٢٦ تخدي على يسرات وهي لاحقة … ذوابل مسهن الأرض تحليل

٢٧ سمر العجايات يتركن الحصى زيما … لم يقهن رؤوس الأكم تنعيل

٢٨ كأن أوب ذراعيها إذا عرقت … وقد تلفع بالقور العساقيل

٢٩ يوما يظل به الحرباء مصطخدا … كأن ضاحيه بالشمس مملول

٣٠ وقال للقوم حاديهم وقد جعلت … ورق الجنادب يركضن الحصى قيلوا

٣١ شد النهار ذراعا عيطل نصف … قامت فجاوبها نكد مثاكيل

٣٢ نواحة رخوة الضبعين ليس لها … لما نعى بكرها الناعون معقول

٣٣ تفري اللبان بكفيها ومدرعها … مشقق عن تراقيها رعابيل

٣٤ يسعى الوشاة جنابيها وقولهم … إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول

٣٥ وقال كل خليل كنت آمله … لا ألهينك إني عنك مشغول

٣٦ فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكم … فكل ما قدر الرحمن مفعول

٣٧ كل ابن أنثى وإن طالت سلامته … يوما على آلة حدباء محمول

٣٨ أنبئت أن رسول الله أوعدني … والعفو عند رسول الله مأمول

٣٩ مهلا هداك الذي أعطاك نافلة … القرآن فيها مواعيظ وتفصيل

٤٠ لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم … أذنب ولو كثرت في الأقاويل

٤١ لقد أقوم مقاما لو يقوم به … أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل

٤٢ لظل يرعد إلا أن يكون له … من الرسول بإذن الله تنويل

٤٣ حتى وضعت يميني لا أنازعه … في كف ذي نقمات قيله القيل

٤٤ لذاك أهيب عندي إذ أكلمه … وقيل إنك منسوب ومسؤول

٤٥ من خادر من ليوث الاسد مسكنه ... من بطن عثر غيل دونه غيل

٤٦ يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما ... لحم من القوم معفور خراذيل

٤٧ اذا يساور قرنا لا يحل له ... ان يترك القرن الا وهو مفلول

٤٨ منه تظل سباع الجو ضامزة ... ولا تمشي بواديه الاراجيل

٤٩ ولا يزال بواديه اخو ثقة ... مطرح البز والدرسان مأكول

٥٠ ان الرسول لسيف يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول

٥١ في فتية من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما اسلموا زولوا

٥٢ زالوا فما زال انكاس ولا كشف ... عند اللقاء ولا ميل معازيل

٥٣ شم العرانين ابطال لبوسهم ... من نسج داود في الهيجا سرابيل

٥٤ بيض سوابغ قد شكت لها حلق ... كانها حلق القفعاء مجدول

٥٥ لا يفرحون اذا نالت رماحهم ... قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا

٥٦ يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ... ضرب اذا عرد السود التنابيل

٥٧ لا يقع الطعن الا في نحورهم ... وما لهم عن حياض الموت تهليل

٥٨ تلك الجنان لا حرث ولا زرع ولا ... سوق البكارة ارغاء وتعجيل

للشيخ الشاطبي من القراء

اتعرف شيئا في السماء نظيره ... اذا سار صاح الناس حيث يسير

فتلقاه راكبا وتلقاه مركوبا ... وكل امير يعتليه اسير

ولم يستتر في حفل عرس زيارة ... ولكن على رغم المزورين زور

الحمد والصلوة والسلام

من اهلها لاهلها الكرام

٤٣١